جمهورية العراق
وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

الــوظــائـف الـتـداولـيـة الـداخـلـيـة

فـي سـورة يـس

رسالة تقدمت بها الطالبة

زينب عبد السلام دعير

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ . م. د محمد عامر محمد

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢ م

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾

صدق الله العلي العظيم

النساء: ١١٣

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ**(الوظائف التداولية الداخلية في سورة يس)** والمقدمة من الطالبة **(زينب عبد السلام دعير)**، قد جرت تحت إشرافي في قسم اللغة العربية كلية التربية في جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها.

التوقيع

إشراف : أ.م . د محمد عامر محمد

التاريخ : / / ٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

رئيس قسم اللغة العربية: أ.م.د

علي عبد الرحيم المالكي

التاريخ : / / ٢٠٢٢

إقرار لجنة المناقشة

نشهدْ - نحن أعضاء لجنة المناقشة- أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ **(الوظائف التداولية الداخلية في سورة يس)** للطالبة **(زينب عبد السلام دعير)** وقد ناقشناها في محتوياتها وفيما له علاقة بها، إنَّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، وبتقدير ( ) .

التوقيع : **التوقيع** :

الاسم : **الاسم** :

(رئيساً) **(عضواً)**

التاريخ : / / ٢٠٢٢ **التاريخ** : / / ٢٠٢٢

التوقيع : **التوقيع** :

الاسم : **الاسم** : **أ.م. د. محمد عامر محمد**

(عضواً) **(عضواً و مشرفاً)**

التاريخ : / / ٢٠٢٢ **التاريخ** : / / ٢٠٢٢

صادق مجلس كلية التربية في جامعة ميسان على ما جاء في قرار اللجنة.

التوقيع :

عميد كلية التربية :

الإهداء

إلى أمي وأبي

إلى أهلي

إلى أساتذتي

إلى زملائي وزميلاتي

إلى كل من أعانني في بحثي من قريب أو بعيد

إلى الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين

إلى كل من علمني حرفاً

أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى

عَزَّ وجَلَّ أنْ يجد القبول والنجاح

الباحثة

الشكر والعرفان:

أتقدم بجزيل الشكر وفائق العرفان والامتنان إلى الأستاذ المساعد الدكتور محمد عامر محمد، لإشرافه على هذه الرسالة، ولما بذله من جهد كبير ومتابعة مستمرة وتوجيهات سديدة، كان لها الأثر المهم والبالغ في إتمام هذا العمل فجزاه الله خير الجزاء .

والشكر والعرفان موصول إلى أساتذتي جميعاً في قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة ميسان.

وإلى عائلتي وإخوتي وأصدقائي .

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان والامتنان إلى أمناء المكتبات في جامعة ميسان، وجامعة البصرة، وجامعة بغداد، وكلية الإمام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة، ومكتبة مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية، والمكتبة المركزية في ميسان، وكل من مد يد العون لإتمام هذه الرسالة.

قائمة المحتويات

البسملة

الإهداء

الشكر والعرفان

المقدمة ---------- ١

التمهيد

التعريف بسورة يس ----------٩

الفصل الأول

مدخل الى نظرية النحو الوظيفي

المبحث الأول ---------- ١٦

نظرية النحو الوظيفي(المبادئ والنماذج) ---------- ١٦

المبحث الثاني ---------- ٢٥

بنية الجملة في النحو الوظيفي---------- ٢٥

أولاً: البنية الحملية: ---------- ٢٥

ثانياً: البنية الوظيفية---------- ٣٢

ثالثاً: البنية المكونية ---------- ٣٩

الفصل الثاني

وظيفة البؤرة

توطئة: ---------- ٤٧

المبحث الأول ---------- ٥١

بؤرة الجديد ---------- ٥١
المبحث الثاني ---------- ٥٧
بؤرة المقابلة ---------- ٥٧

الفصل الثالث

وظيفة المحور

المبحث الأول ---------- ٦٩
مفهوم المحور ---------- ٦٩
المبحث الثاني ---------- ٨٢
وظيفة المحور دراسة تطبيقية في سورة يس ---------- ٨٢
الخاتمة والنتائج ---------- ٩١
المصادر والمراجع ٩٤
SUMMARY ---------- ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربَّ العالمين والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد ...

فقد أضحت الدراسات في مجال التداولية مثار اهتمام العديد من الدارسين في شتى التخصصات ولا سيما التواصلية منها، وتعُدُّ اللسانيات التداولية مبحثاً لسانياً جديداً تُعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب ،إذ بعد أن كانت اللسانيات تركز أبحاثها على الجانبين (البنيوي ، والتوليدي)، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي)، وكذلك وصف النظام اللغوي وتفسيره ودراسة الملكة المتحكمة فيه (جانب توليدي)، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ(لسانيات الاستعمال)، فتعنى بأقطاب العملية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده وبالظروف المحيطة بالعملية التواصلية، للوصول إلى غرض المتكلم وغايته.

فهي علم تواصلي يعالج كثيراً من قضايا اللغة ويفسرها ويساعد في حلّ مشكلات التواصل، وتركز اللسانيات التداولية اهتمامها في سبيل دراسة المعنى

علـى عناصـر العمليـة التواصـلية وكـل مـا يسـهم فـي نجـاح الخطـاب التواصـلي، ويضمن سلامة وصوله إلى المتلقي.

وموضوع الوظائف التداولية أهم ما يميز اللسانيات التداولية عن غيرها، إذ إنَّ الوظائف التداولية تعمل على تبيين مقاصد الحوار بين المتكلم والمخاطب، عن طريق قواعد تتحكم في الخطاب، فهي ذات فائدة في قدرتها على تحليل الجمل تحليلاً دقيقاً وواضحاً يظهر مكونات الجملة الداخلية، ولكي تعمل هذه الوظائف يجب أنْ يتوفر طرفا الخطاب (المتكلم – السامع)، يربط بينهما وضع معين في سياق معين .

وسبب دراسة الوظائف التداولية في سورة يس، ذلك أنَّ سورة يس تقوم على الحوار والتفاعل بين الشخصيات المختلفة في مقامات مختلفة.

أمَّا سبب اختيارنا لسورة يس المباركة فيرجع إلى ما انفردت به هذه السورة من فضائل وإلى ما تميزت به من سمات وخصائص، وقد تجلّى ذلك كله فيما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديث تظهر فضائلها وسماتها، لذلك فمن الأحرى أنَّ تقوم الباحثة بتبيين مظاهر الآيات القرآنية ،وتجلية معالمها التداولية من خلال دراسة ظاهرتين تُعَدُّ من أهم الظواهر اللغوية ذات البعد التداولي .

وقد تضمنت سورة يس المباركة الوظائف التداولية (الداخلية والخارجية)، وسوف أقتصر في دراستي على الوظائف (الداخلية) فقط (البؤرة والمحور) وأحاول أنْ أصف هذه الوظائف وأبحث عن تفعيلها في سورة يس ؛ لأنَّ هذه الوظائف تُعَدُّ من أهم الوظائف على الإطلاق وأعقدها، مقارنة بنظيرتها الخارجية، ذلك لأنّها مسندة إلى مكونات داخل الحمل بعكس الخارجية، مما يستوجب الدقة والحذر عند التحليل.

ستكون دراسة الباحثة في مجال لغوي متخصص في اللسانيات الحديثة، وهذا لا يعني أنَّ هذا المجال جديد في الدرس اللساني، وستتناول الباحثة تطبيق هذا الدرس اللساني في النص القرآني لأنَّ القرآن الكريم ميدان متنوع الاختصاصات ويمكن تطبيق آليات الدرس اللسانيه والوصول إلى نتائج مهمة في تفسير النص القرآني.

واقتضت هذه الدراسة أنْ تكون على ثلاثة فصول، تسبقها المقّدمة والتمهيد وتتأخرُ عنها الخاتمة.

أمَّا **التمهيد** فقد ضم الحديث عن سورة يس المباركة(تسميتها- مكان نزولها- موضوعاتها- وجه اتصالها بما قبلها)

أمَّا الفصل الأول: فتناولت فيه(مدخل إلى نظرية النحو الوظيفي)، وتمثل في مبحثين:

المبحث الأول: جاء بعنوان (نظرية النحو الوظيفي المبادئ والنماذج)، تناولت فيه نظرية النحو الوظيفي ، مراحلها ،نماذج نظرية النحو الوظيفي ، وأهم المبادئ الوظيفية لنظرية النحو الوظيفي .

- **المبحث الثاني:** جاء بعنوان (بنية الجملة في النحو الوظيفي)، تناولت فية دراسة بنية الجملة الوظيفية من منظور الدكتور أحمد المتوكل، والحديث عن أهم البنيات التي تشتق منها الجملة في النحو الوظيفي.

وتناولت في الفصل الثاني (وظيفة البؤرة)، وقد احتوى على مبحثين :

- **المبحث الأول** : كان تحت عنوان (بؤرة الجديد)، عرضت فيه مفهوم بؤرة الجديد ، وأنواعها ، وأمثلة تطبيقية لبعض الآيات المباركة من سورة يس التي تضمنت هذا النوع من البؤرة.

- **المبحث الثاني** : جاء بعنوان (بؤرة المقابلة)، تضمَّن مفهوم بؤرة المقابلة، وبيان أنواعها، وأمثلة تطبيقية لبعض الآيات القرآنية من سورة يس التي تضمنت هذا النوع من البؤرة.

وجاء الفصل الأخير عن مفهوم (وظيفة المحور)، وانتظم في مبحثين:

- **المبحث الأول** : فكان تحت عنوان (مفهوم المحور) تضمن بيان مفهومه. وأنواعه، إسناده ،أعرابه ، موقعه .

- **المبحث الثاني** :(وظيفة المحور دراسة تطبيقية في سورة يس) تناولت فيه دراسة تطبيقية لوظيفة المحور في سورة يس المباركة .

وتلت هذه الفصول الخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة ، ثم تتبعها قائمة بأهم المصادر والمراجع ، وملخص باللغة الإنكليزية .

أمَّا المنهج المُتَبع فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث سأحلل الوظائف التداولية في سورة يس استناداً إلى معطيات نظرية النحو الوظيفي، وأحاول أنْ أصف هذه الوظائف الداخلية وأبحث عن تفعيلها في سورة يس، مستعينة في ذلك بجملة من المصادر والمراجع التي أعانتني كثيراً على استكمال البحث، ولا سيما مؤلفات الدكتور (أحمد المتوكل).

أمَّا الأسباب التي دعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع هي:

١. جدة الموضوع ، وأهميته فهو عبارة عن تطبيق نظرية مهمة وهي نظرية (النحو الوظيفي) في النص القرآني.

٢. قلة الدراسات التطبيقية التي تناولت هذا الاتجاه على حسب علمي، فلم يسبقني أحد في دراسة (الوظائف التداولية)،في الجامعات العراقية بشكل عام ، وفي جامعة ميسان بشكل خاص.

٣. ولعلَّ السبب الرئيس هو خدمة النص القرآني ،للوصول إلى نتائج في تفسير النص القرآني.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدراسة أشارت إلى ما سبقها من الدراسات التي اهتدينا بمحاورها إلى إعداد بحث جديد عن هذا الموضوع له إضافات خاصة تميزه عنها فنذكر منها دراسة الدكتورة فاطمة بنت ناصر بن سعيد المخيني الموسومة بـ(الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام) وهي رسالة ماجستير ، إذ سلطت هذه الدراسة الضوء على الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام.

وبفضل الروح العلمية ورحابة الصدر التي حظيت بها من أستاذي المشرف الدكتور(محمد عامر محمد)، لم تواجهني مشكلة تستحق الذكر خلال مدة البحث، على الرغم من حداثة الموضوع وقلةّ مصادره، ولعلَّ من الوفاء والعرفان بالجميل أنْ أتقدم له بشكري الجزيل، سائلةً الله عزّ وجل أنْ أكون قد منحت الدراسة حقها، ووفيت بمطالبها، طالبةً عفو من كان كتابه مصدراً لهذه الدراسة عمّا ورد مني من نقص وتقصير. وأخيراً، نحمد الله على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون.

التمهيد

التعريف بسورة يس

التعريف بسورة يس

تسـميتها: سـميت سـورة (يـس) بمسـمى الحـرفين الـواقعين فـي أولهـا فـي رسـم المصـحف، ذلك أنَّها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية سور القرآن الكريم، فصـار منطوقهـا عَلمـاً عليهـا، وكـذلك ورد اسـمها عـن النبـي (صـلى الله عليـه وآلـهِ وسلم)[١]، وقيل: أنَّها سُميَّت سورة يس؛ لأنَّ الله – تعالى– افتتح السورة الكريمة بها، وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم[٢].

وتسمى أيضاً (القلب والدافعة والقاضيةَ والمُعَمّة)[٣]، أمَّا عن تسميتها بالقلب فما أورده الترمذي في الجامع الصحيح، عن النبي (صلى الله عليه وآلهِ وسلم):(إنّ لكُلّ شيءٍ قلباً، وقلبُ القُرآن يس)[٤].

وأمَّا تسميتها الدافعة والقاضية المُعَمّة ((فعن الرسول(صلى الله عليه وآلهِ وسلم) قال : سورة يس تدعى في التوراة المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتكابد

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور :٣٤١/٢٢.

(٢) ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني :٣/٥-٦.

(٣) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور :البقاعي :٨١/١٦.

(٤) الجامع الكبير: الترمذي : ١٤/٥.

عنه بلوى الدنيا والآخرة وتدفع عنه أهاويل الدنيا والآخرة، وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة))[١].

مكان نزولها: نزلت بمكة قبل الهجرة، فهي سورة مكية[٢].

أمّا من حيث ترتيب نزولها بين سور القرآن الكريم ((فهي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول ، نزلت بعد سورة الجن، وقبل سورة الفرقان)) [٣].

عدد آياتها : هناك خلافٌ في عدد آياتها بين الكوفيين وغيرهم ، فهي ثلاث وثمانون آية في العد الكوفي، واثنان وثمانون آيه في غيره، وسبب الاختلاف آية يس؛ إذ عَدَّها الكوفيون ولم يعدها غيرهم، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، والآلوسي في تفسيره روح المعاني(٤).

(١) روح المعاني: الآلوسي : ٢٠٩/٢٢ .

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتوير :٣٤١/٢٢.

(٣) المصدر نفسه :٣٤٢/٢٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه :٣٤٢/٢٢، وروح المعاني :٢٢/ ٢٠٩.

موضوعاتها:

لمّا كانت سورة يس الكريمة مكية النزول، فإن الغرض الأساس منها كان بناء أسس العقيدة الإسلامية[١]، ومن هنا جاءت الموضوعات والقضايا التي ركزت عليها منبثقة من صميم العقيدة الإسلامية، ومن أهم الموضوعات هي:

١. إثبات صدق رسالة الرسول (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) وصحتها[٢]، في بداية السورة بقوله تعالى:﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، وفي إطار هذه القضية تعرض السورة قصة أصحاب القرية الذين كذبوا المرسلين فكان مصيرهم الهلاك في إشارة إلى عاقبة إنكار الوحي والرسالة، على أنَّها تعود لتقرير القضية ذاتها قرب نهايتها[٣]، قال تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.

(١) ينظر: في ظلال القران : سيد قطب :٥/ ٢٩٥٦.

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير : ٢٢:٣٤٤، ونظم الدرر:١٦/ ٨١.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن :٥/ ٢٩٥٦.

٢. وحدانية الله – تعالى– وتنزيهه عن الشرك[١]، ويبدأ ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾.

٣. البعث والنشور: وقد وصفها السيد قطب بأنَّها القضية التي يشتد عليها التركيز في السورة، لكونها تتردد في أكثر من موضع[٢]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، والعديد من الآيات.

(١) ينظر: في ظلال القرآن : ٢٩٥٧/٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ٢٩٥٧/٥، و نظم الدرر : ١٦/ ١٠١.

وجه اتصالها بما قبلها :

تتصل سورة يس بما قبلها من السور (سورة فاطر) من عدة أوجه أبرزها :

- أنَّه لما ذكر في سورة فاطر قوله سبحانه ﴿وَجَآءَكُم ٱلنَّذِيرُ﴾(فاطر:٣٧)وقوله تعالى ﴿أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (فاطر:٤٢) ، افتتح السورة بالقسم على صحة رسالة الرسول وأنَّه على صراط مستقيم لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم ، وذلك بعد ما جاء في سورة فاطر من إعراض وتكذيب لرسالته[١]
- التدليل على قدرته سبحانه وتعالى بالإدلة الكونية[٢] قال تعالى في سورة فاطر﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾(فاطر :١٣) ، وقال في سورة يس ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾(يس:٣٨-٣٩)

(١) روح المعاني :٢١٠/٢٢

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٢١٠/٢٢

وقوله تعالى في سورة فاطر : ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(يس:١٢) وقال تعالى في سورة يس﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾(يس:٤١).

الفصل الأول

مدخل الى نظرية النحو الوظيفي

* المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي المبادئ والنماذج .

* المبحث الثاني : بنية الجملة في النحو الوظيفي.

المبحث الأول

نظرية النحو الوظيفي(المبادئ والنماذج)

كان من نتاج الدراسات الوظيفية المتعاقبة أنَّ خرجت نظرية النحو الوظيفي على يد سيمون ديك (Simon dik) ، والتي تُعد من النظريات اللسانية الحديثة التي واكبت تطور نماذج النظرية التوليدية التحويلية وأفادت كثيراً من بعض الأنحاء ذات الطابع غير التحويلي[١].

ترجع أصول هذه النظرية إلى مدينة أمستردام الهولندية مع مؤسسها الأول (سيمون ديك)، وقد استطاع المشتغلون على هذه النظرية أنَّ يقدموا دراسات لغوية متنوعة مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطياً وقد تمكنت من خلالها أنّ تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية المعاصرة وقد اصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها وتطمح منذ الثمانينات أنَّ تكون بديلاً عن النظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها[٢].

وتعد نظرية النحو الوظيفي بحسب د. أحمد المتوكل ((النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى ، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادرة ، فهو محاوله لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية ، النحو العلائقي(Relational

(١) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل :٩

(٢) نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي: يحيى بعيطيش : ٧٧

grammar) نحو الأحوال (Case grammar) الوظيفية (Functionallism) ونظريات فلسفية، نظرية الافعال اللغوية (Speech acts theory) أثبتت قيمتها))[١].

وقد عملت هذه النظرية على تطوير أدواتها الإجرائية واستطاعت أنَّ تستقطب اسماء كثيرين من الباحثين في ساحة الدرس اللغوي الغربي المعاصر وقد لقيت من التجاوب الشيء الكبير، مما حدا بأصحاب بعض النظريات اللسانية الأعرق، مثل النظرية التوليدية التحويلية، إلى إعادة النظر في أسس نظريتهم ومبادئها أو تركها والتحول عنها إلى التيارات الوظيفية، والسبب الذي حدا بأولئك اللسانين إلى فعل ذلك ليس التسليم بالمفاهيم الإجرائية التي اعتمدتها نظرية النحو الوظيفي ، ولا بما اعتمدته من صورنه (أي المستوى المعقد للصياغة الصورية) ولا باعتمادها على الرموز الرياضية، ولكن السبب أنَّها أهتمت بتغطية جوانب أساسية في الظاهرة اللغوية ، وسد ثغرات خلفتها النظريات اللسانية غير التداولية[٢].

ويذكر المتوكل أنَّ هذه النظرية دخلت ((أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط حيث شكلت مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنى للمنحى الوظيفي أنَّ يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب المكونات الأخرى)) [٣] ولم يكن نقل النظرية إلى المغرب العربي نقلاً مجرداً وإنَّما كان نقل مر بثلاث مراحل مرحلة الاستنبات ، مرحلة التأصيل ، مرحلة الاسهام((في المرحلة الأولى أخذت نظرية النحو الوظيفي ، حيث نقلت إلى المغرب مكانتها بين الاتجاهات اللسانية التي كانت سائدة آنذاك وعلى رأسها الاتجاه البنيوي والإتجاه التوليدي التحويلي بالإضافة إلى الدرس اللغوي القديم نحوه وبلاغته ،ثم

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٩

(٢) ينظر : المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي : مسعود الصحراوي: ١٢

(٣) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد):أحمد المتوكل :٦١

انتقل إلى مرحلة التأصيل حيث تم الربط بين نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي القديم على أساس أنَّ الفكر القديم أصل منحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدرس اللساني الحديث ،أمَّا في المرحلة الثالثة شرع اللسانيون الوظيفيون المغاربة تحديداً في الإسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها فأبتدع المتوكل نموذج نحو الطبقات القالبي (٢٠٠٣) ثم اضاف نموذج نحو الخطاب الوظيفي (٢٠١٠) بالإضافة إلى إسهامات عدد من الباحثين الأخرين)) . [١]

وقد استطاع الدكتور أحمد المتوكل أنَّ يرسم معالم واضحة لنظريه وظيفية جديده سماها نحو اللغة العربية الوظيفي وأنَّ يقدم نظرية متماسكة عدها لبنة أولى ((وضعنا لبنة أولى لمنهجية تُمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم وادماجه في الفكر اللساني الحديث واستثماره في وصف اللغات الطبيعية بما فيها اللغة العربية وما يتفرع منها)) [٢]

إنَّ المتتبع لكتابات المتوكل منذ عام ١٩٨٢ إلى يومنا هذا يجد أنَّ المولف يسعى إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية ، يمكنه رصد كل القضايا النظرية والتطبيقية المتعلقة بهذه اللغة يقول عن أهداف المشروع : ((حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أنْ نشارف هدفين اثنين : إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة ، دون أنْ يمس افتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي، وتقديم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي أو البلاغة العربية)) [٣]

(١)نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم ،محمد الحسين مليطان :١٥

(٢)الوظائف التداولية في اللغة العربية: ١٠

(٣)المصدر نفسه :١٠

هذا التطعيم ، كما هو مصرح به في الكثير من كتبه ، يحقق فهم المنجز اللغوي التراثي القديم وبالإطلاع الجيد عليه وبالإحاطة بمنطلاقاته يقول مدللاً على هذا التطعيم في معرض حديثه عن الوظائف التداولية ومقارنتها بما موجود في التراث اللغوي العربي القديم: ((أتاحت لنا دراسة الوظائف الخمس في اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي ، أنَّ نمحص الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات ... والقائلة بإمكان إقامة حوار مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث على أساس القرض والاقتراض رغم انتماء الفكرين إلى حقلين متباينين)) [١].

المبادئ الوظيفية في نظرية النحو الوظيفي

١. **الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل:** أنَّ النحو الوظيفي نظرية لسانية تسعى إلى أنَّ توصف اللغات الطبيعة في اطارها من وجهة نظر وظيفية ، أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة (جزئياً على الاقل) بما تسعى هذه اللغات إلى تحقيق أهداف تواصلية التي تُستعمل اللغات لتحقيقها [٢] وتنطلق نظرية النحو الوظيفي في تحليلها اللغوي من مركز التواصل كمبدأ أساس ، ولذلك تركز على المعلومات التداولية التي تغير بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب (تواصل علائقي) أو بالنظر إلى فحوى الخطاب ذاته [٣]

(١)الوظائف التداولية في اللغة العربية : ١٨٣

(٢)ينظر :المصدر نفسه : ١١

(٣) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :أحمد المتوكل :٥٦

٢. **موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية (المتكلم / المخاطب):** يرى الوظيفيون التداوليون أنَّ موضوع الوصف اللغوي هو وصف القدرة اللغوية التواصلية المتكلم / المستمع ، وهذا القدرة تجمع بين الجانب البنيوي الصوري (النحو والصرف) والجانب التداولي مخالفين بنظرتهم هذا ما ذهب إليه شومسكي (١٩٧٧، ١٩٨٨) الذي يرى أن القدرة قدرتان : قدرة نحوية صرف ، وقدرة تداولية ، ورغم هذا الاختلاف نجد كل النظريات اللسانية تكاد تجمع على أن موضوع الدرس اللساني والوصف اللغوي هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم / المخاطب غير أنها تختلف في تحديد هذه القدرة[١]،والقدرة التواصلية في نظرية النحو الوظيفي هي ((ما يُمكّن مستعملي اللغة الطبيعية ، من التواصل فيما بينهم بواسطة العبارات اللغوية ، أي يمكّنهم من التفاهم والتأثير في مدخرهم المعلوماتي (بما في ذلك من معارف ، وعقائد وأفكار مسبقة وإحساسات) والتأثير حتى في سلوكهم الفعلي عن طريق اللغة))[٢]، والقدرة التواصلية تتكون من خمس ملكات تضطلع بوصفها خمس قوالب هي كالآتي :

- الملكة اللغوية هي التي تُمكّن مستعمل اللغة من إنتاج عدد لا متناه من الجمل في مقامات تواصلية متعددة لمعرفته بلغته معجماً وصوتاً وصرفاً وتركيباً.
- الملكة الاجتماعية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من ضبط وضع مخاطبه الاجتماعي، وما يقوم بينهما من علاقات أثناء التواصل.
- الملكة المنطقية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من اشتقاق معارف إضافية من معارف متوفرة لديه بواسطة قواعد الاستدلال. [٣]
- الملكة الإدراكية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة من أن يدرك محيطه وأنَّ يشتق من أدراكه ذلك معارف وأنَّ يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية ، وتأويلها.

(١)قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي : أحمد المتوكل :١٦

(٢)المصدرنفسه :١٦

(٣)الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في التنميط والبنية والنمط، احمد المتوكل ، ١٣-١٤

- الملكة المعرفية فهي التي تمكّن مستعمل اللغة أن يُكون رصيداً من المعارف المنظمة، ويستطيع أنَّ يشتق معارف من العبارات اللغوية كما يستطيع أنَّ يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب [١]

٣.يجب أن يسعى النحو إلى تحقيق ثلاثة أنواع من الكفايات:

- الكفاية التداولية : تسعى نظرية النحو الوظيفي إلى إحراز الكفاية التداولية التي تفرض عليها أنَّ تستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات واكتشافها من خلال علاقتها بالقواعد والمبادئ التي تحكم عملية التواصل اللغوي [٢]
- الكفاية النفسية : يسعى النحو الوظيفي إلى تحصيل الكفاية النفسية التي تقتضي من النحو الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أنَّ يعكس بطريقه ما ثنائية الانتاج / الفهم ، أي أنَّ يكون بتعبير أخر مطابقاً لنماذج الإنتاج التي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها ومطابقا لنماذج الفهم التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها [٣]
- الكفاية النمطية : يحقق النحو الكفاية النمطية إذا استطاع أن يضع نحواً للغات طبيعية متباينة نمطياً ، وان يصف ما يؤلف وما يخالف بين هذه اللغات المختلفة[٤]،وتقتضي الكفاية النمطية في لغة ما أن تظل القواعد وصف ظواهرها لاصقة بخصائص هذه اللغة ، وأن تتميز بدرجة عالية من التجريد لتستطيع وصف أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية [٥]، ويصعب تحقيق هذا النوع من الكفايات بل قد يستحيل ومرد هذا أن لكل لغة تتميز بخصائص إبستمولوجية ومقومات فكريه وإنتماء حضاري ،وإلى هذه الصعوبة يشير

(١) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي :أحمد المتوكل :٩

(٢) اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور : أحمد المتوكل : ٢٨

(٣) المصدر نفسه :٢٨

(٤) قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص :احمد المتوكل :٢١

(٥) ينظر : الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية : أحمد المتوكل : ٥

المتوكل ((فإذا اقتربت كثيراً من الوقائع اللغوية للغات معينة كان من العسير انطباقها على لغات أخرى ، وإذا كانت موغلة في التجريد أصبحت عاجزة عن رصد الوقائع اللغوية كما تتحقق في لغات معينه ، وهكذا يتعين على النظرية الرامية إلى الحصول على درجة معقولة من الكفاية النمطية أنَّ تصوغ مبادئها وقواعدها وتمثيلاها متوخية توسطاً بين التجريد والملموسية يؤهلها أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية)) [١]

٤. **أداتيّة اللغة** : يذهب أصحاب التوجه الوظيفيَ إلى أنَّ اللّغة ((أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية))[٢] ،ومعنى أداتيتها هو أنَّ ((العبارات اللغوية ، مفردات كانت أم جملاً، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة ، وتُقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس)) [٣]

٥.**اللغة والاستعمال** : يذهب أصحاب التوجه الوظيفي((أنَّ الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة كما أنّ كلّ أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المُستعملة من أجلها))[٤] ،هذا يعني أن نسق اللغة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنسق استعمالها ، ويقصد بنسق الاستعمال مجموعة القواعد والأعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع معين[٥]

(١) قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية : أحمد المتوكل :٢١

(٢) الأصول والامتداد : ٢٠

(٣) المصدر نفسه : ٢٠

(٤) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :٥٨

(٥) ينظر :الأصول والامتداد :٢١

نماذج النحو الوظيفي:

مرت نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها إلى يومنا هذا بثلاث صيغ أو مراحل ، مرحلة ما قبل النموذج المعيار (ديك ١٩٧٨)، ومرحلة النموذج المعيار (ديك ١٩٩٧)، ومرحلة ما بعد النموذج المعيار [١]

١. **نموذج ما قبل المعيار (النواة):**يقول الدكتور أحمد المتوكل((ما نقصد بالنموذج النواة، أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض في كتاب" ديك" الأول (ديك ١٩٧٨)، مكونات هذا النموذج الأولي حسب ترتيبها في آلية الاشتغال أربع مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية)). [٢] ،وتشمل بصفة عامة كل الدراسات التي مست مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب، في إطار الكلمة المفردة والمركب والجملة (البسيطة والمركبة)،مع التركيز أساساً على الجملة البسيطة. [٣]

٢. **نموذج النحو الوظيفي المعيار:**

وشملت جملة من الدراسات مست بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية ،في إطار الجملة المركبة والمعقدة، حيث أعادت فيها النظر ومحصتها وعمقتها ووسعتها بإجراء بعض التعديلات عليها لتناسب إنتاج الخطاب أو النص ،الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكة نصية ،تتشكل من زمرة من الملكات، تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه ،متوسلة بجملة من القوالب والطبقات. [٤]

٣. **نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار:**

(١) ينظر: المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور : الطاهر شارف :٣٥

(٢)الاصول والامتداد : أحمد المتوكل :٧١

(٣) نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: :٧٨-٧٩

(٤) المصد نفسه : ٧٩

القائم على أطروحة التماثل البنيوي الوظيفي للخطاب، ومفاده أنَّ بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة تنعكس بكيفية واحدة، في نموذج مستعمل اللغة الطبيعية، سواء تعلق الأمر بأقسام الخطاب (الكلمة ،المركب الجملة النص)، أو باللغات المختلفة المتباينة نمطياً (كاللغات الهند أوربية، واللغات السامية)،أو بالأنماط التبليغية المختلفة اللغوية وغير اللغوية (كإشارات البكم الصم، والرسم، والموسيقى ،والسينما...) [١]

(١)ينظر :نحو نظرية وظيفية للنحو الوظيفي : ٩٥

المبحث الثاني

بنية الجملة في النحو الوظيفي

يعرف أحمد المتوكل الجملة بأنَّها:((هي كلّ عبارة لغوية تتضمن حَملاً (نووياً أو موسعاً) ومكوناً (أو مكونات) خارجياً فالجملة مقولة تعلو الحمل))[١].

وبحسب أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها أبحاث "سيمون ديك" وأبحاث(أحمد المتوكل) فإنَّهُ يمكن أنْ نميز على مستوى الجملة، بنيات ثلاث هي:

١. البنية الحملية (Predicative structure)
٢. البنية الوظيفية (Functional structure)
٣. البنية المكونية (Constiuent structure).

وتبنى هذه البنيات عن طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد: " الأساس " وقواعد إسناد الوظائف " و"قواعد التعبير " على التوالي[٢].

أولاً: البنية الحملية:

سميت بالبنية الحملية نسبة إلى الحمل ويمثل الحمل في النحو الوظيفي((للعالم موضوع الحديث سواء أكان عالماً بالواقع أم عالماً من العوالم الممكنة ويتألف من محمول وعدد معين من الحدود، يدل المحمول على واقعة تكون (عملاً، حدثاً، وضعاً، حالة)، وأمَّا الحدود فتدل على المشاركين في الواقعة، وهي تنقسم إلى قسمين حدود موضوعات(تدل على الذوات التي تسهم في تعريف الواقعة

(١) الجملة المركبة في اللغة العربية : أحمد المتوكل : ٢٧.

(٢) الوظائف التداولية في اللغة العربية : ١١.

نفسها) أو حدود لواحق (تدل على الظروف المحيطة بالواقعة كأنْ تدل على الزمان أو مكان أو علة ... الخ))[١].

ويمكن توضيح البنية العامة للحمل بواسطة الرسم الآتي[٢]:

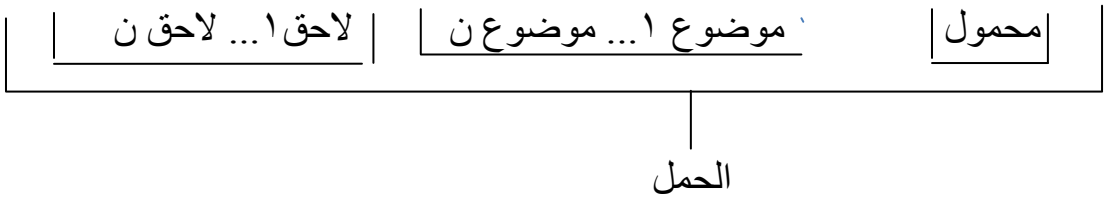

بناء البنية الحملية: بناء البنية الحملية مرهون بتطبيق القواعد الأساس ويمثل مجموعتين من القواعد هما:

المعجم: يُعَدَّ المعجم مكوناً أساسياً من مكونات القالب النحوي في نظرية النحو الوظيفي الذي يُطْلِقُ عليه المتوكل(المخزن) الذي يمد المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية ويمثل في المعجم للمفردات الأصول في إطار حملي[٣].

والمعجم في النحو الوظيفي ((أحد مكونّي الأساس بالإضافة إلى قواعد التكوين، يضطلع بالتمثيل، في شكل أطر حملية، للمفردات الأصول {م} {ط} أساس يمد المكونات الأخرى بالمادة المفرداتية))[٤]، ويتكون المعجم من مفردات أصول ومفردات فروع أو مشتقة. الأولى هي المفردات الفعلية التي تصاغ على أربعة أوزان

(١) الوظيفة والبنية : ٣١.

(٢) المصدر نفسه : ٣٢.

(٣) ينظر :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية والتمثيل الدلالي التداولي :٦٣

(٤) نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم): ١٣٨.

هـي : (فَعَـل)، (فَعِـل)، (فَعُـل)، (فَعلَـل)؛ وهـي المفـردات التـي يتعلمهـا المـتكلم قبـل استعمالها[١]، ويرى المتوكل: ((أنَّ تتكون القدرة المعجمية للمتكلم– السامع من صنفين اثنين من المعارف – معرفة مجموعة من المفردات يتعلّمها تعلّماً قبل استعمالها ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكّنه من تكوين مفردات جديدة لم يسبق له أنْ سمعها أو استعملها انطلاقاً من المفردات الأصول المتعلمة))[٢]، وأساس أيّ خطاب يمكن أنْ يجري بين متكلم ومتلقٍ يقوم في جوهره، في التصور الوظيفيّ، على هذا الحمل، الذي يتكون بدوره من محمول وعدد من الحدود، كلّ حدّ له علاقة دلالية محدودة بهذا المحمول[٣].

قواعد تكوين المحمولات والحدود:

يقصد بقواعد تكوين المحمولات والحدود:((المفردات التي يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية انطلاقاً من المفردات الأصول))[٤]، هذا يعني أنَّها تشتق عن طريق العودة إلى أصل الفعل الثلاثي.

وقد حدد المتوكل الإطار الحملي كما يأتي[٥]:

أ– المحمول (predicat) الدال على خاصية أو علاقة.

ب– مقولات المحمول التركيبية (فعل، اسم، صفة، ظرف).

(١) ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: ١١٠.

(٢) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :١٤٠ –١٤١.

(٣) ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة : الزايدي بودرامه: ١٢٨ .

(٤) دراسات في نحو اللغة الوظيفي : ١١.

(٥) دراسات في نحو اللغة الوظيفي :١١، ومن البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية :١٦.

ت- يرمز للحدود بالمتغيرات (س[١]، س[٢]، س ن).

ث- الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد) التي تحملها محلات الحدود، وتقوم الوظائف الدلالية بتحديد الأدوار التي تقوم بها حدود الحمل وتُصنَّف الوظائف بدورها إذا اعتبرت أهمية الدور المقوم به صنفين:

- وظائف مركزية تسند إلى الحدود الموضوعات مثل (المنفذ، المتقبل، المستقبل)

- وظائف هامشية تسند إلى الحدود اللواحق مثل (الأداة، القوة،....) بمعنى أنَّ الأدوار الدلالية التي تحملها حدود المحمول مهمتها هي التأشير إلى نوع مساهمة الذوات التي تحيل عليها الحدود، فالوظيفة الدلالية "المنفذ" تؤشر للذات التي قامت بتحقيق الواقعة، والوظيفة الدلالية " المتقبل " تؤشر للذات التي تحمل الواقعة[١]

ج- قيود الانتقاء(أو قيود التوارد) التي يفرضها المحمول على موضوعاته.

وللتوضيح أكثر نأخذ الإطار المحمولي للفعل (دخل) والصفة (مجتهد).

دخل الجندي ساحة المعركة.

عُمرُ مجتهد.

فالفعل دخل، يأخذ الإطار الحملي الآتي: {دخل ف (س[١]: حي) منف (س[٢]: مدخول) متق، إذا تشير أحرف الفعل (د .خ .ل) إلى أصلها (فَعَل)، وهو ما أكده الباحث أحمد المتوكل من خلال تبنيه الفرضية القائلة بأنَّ المحمولات الأصلية هي: المحمولات المصوغة على الأوزان الأربعة (فَعَل)،(فَعِل)، (فَعُل)،(فَعلَل)[٢].

(١)ينظر : الجملة المركبة في اللغة العربية :٢١

(٢) ينظر : دراسات في نحو اللغة الوظيفي : ١٢.

وتدل الأطر الحملية في النحو الوظيفي على محمول يدل على واقعة (عمل، حدث، حالة، وضع)، وعدد من الحدود وهي على صنفين: حدود موضوعات وحدود لواحق، الأول: يدل على ذوات تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة الدال عليها والثاني: يدل على ذوات تقوم بدور التخصيص الزماني والمكاني.

إذن تقوم البنية العامة للحمل على محمول، وموضوعات، ولواحق، كما هي الحال في الخطاطة الآتية[1] :

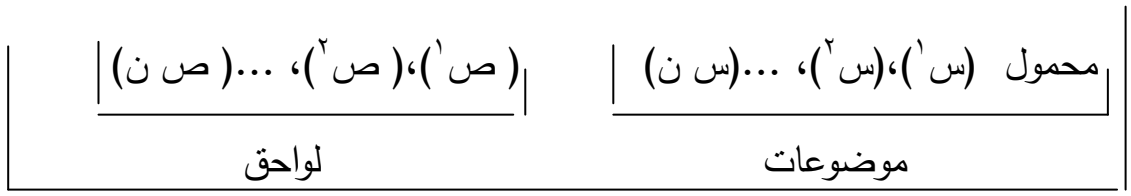

حمل

يتضمن الإطار الحملي، سواء((أكان إطاراً حملياً نووياً أم كان إطاراً حملياً موسعاً محمولات ومحلات حدود موضوعات ولواحق، و يشكل هذا الإطار دخلاً لقواعد إدماج الحدود التي يتم بواسطتها ملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة، كأنْ تنتقي من المعجم المفردات (الجندي، ساحة المعركة)، هذه تُسمى بالبنية الحملية الجزئية، أمَّا بالنسبة للبنية الحملية التامة فلا يتحقق إلَّا بتطبيق مجموعتين من القواعد هما: قواعد تحديد مخصص المحمول، وقواعد تحديد مخصصات الحدود))[2].

(١) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : ١٤٤.

(٢) اللسانيات الوظيفة مدخل نظري: ١٤٥.

ويقصد بمخصص المحمولات المقولات الثلاثة: مقولة الصيغة ومقولة الجهة، ومقولة الزمن، ومثل لها في النحو الوظيفي بصيغتين ؛ هما صيغة (التدليل) وصيغة (التذييت)، فتظهر الصيغة الأولى في الجملة البسيطة المستقلة مثل : (تدرس هند الرياضيات)، وتظهر الصيغة الثانية في الجمل المدمجة مثل: (تخاف هند أنْ يرسب خالد)، في حين تحدد مقولات الجهة البنية الداخلية للواقعة الدال عليها المحمول فتكون إمَّا تامَّة أوغير تامَّة، مستقلة أوغير مستقلة، مشروعاً فيها أو مقاربة... أمَّا المقولات الزمنية فترتبط بزمن المتكلم وهذا الزمن في النحو الوظيفي يأتي على ثلاثة أوجه هي الماضي والحاضر والمستقبل، ويميز فضلاً عن هذه المقولات الأساسية مقولات زمانية فرعية كالماضي المطلق،والماضي النسبي[١].

إذ تقوم البنية الحملية –في النحو الوظيفي – عبر تطبيق المعجم و قواعد تكوين المحمولات والحدود ويمكن لنا أنْ نوضح أكثر من خلال المخطط الآتي[٢]

(١) ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :١٤٦.

(٢) دراسات في نحو اللغة الوظيفي :١٤.

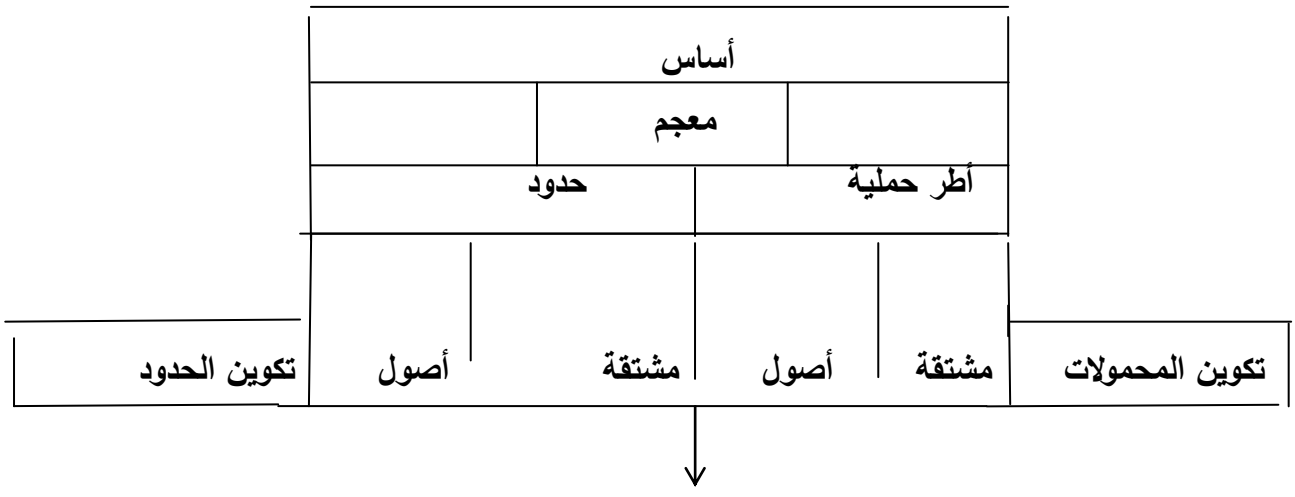

أطر حملية نووية

قواعد توسيع الأطر الحملية

أطر حملية موسعة

قواعد ادماج الحدود

بنية حملية

ثانياً: البنية الوظيفية

وفيها تتمثل الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية تامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد: قواعد إسناد الوظائف وقواعد تحديد مخصص الحمل.

أ- **قواعد إسناد الوظائف:** الوظائف في النحو الوظيفي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك،((أنواع ثلاثة: وظائف دلالية (المنفذ، المتقبل، الأداة ...) ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول) ووظائف تداولية (بؤرة،محور ...)، فيما يتعلق بالنوع الأول من الوظائف(الوظائف الدلالية)، يتم التمثيل لها بدءاً في الإطار الحملي ذاته))[١]

ب- **قواعد إسناد الوظائف التركيبية:** الوظيفة التركيبية عند أحمد المتوكل:وهي وجهة معتمدة في تقديم واقعة معينة فتُنتَقى بعض الحدود لتكوين منظور رئيس أو منظور ثانوي وتظل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة[٢].

ويذكر المتوكل أنَّ الوظائف التركيبية هي:((مفاهيم غير كلية، بخلاف الوظائف الدلالية والتداولية بمعنى أنَّ استخدامها غير وارد في وصف جميع اللغات الطبيعية إذ إنَّ هناك لغات متعددة لا يحتاج في وصف خصائصها الوصف الكافي لاستعمال مفهوم الفاعل أو مفهوم المفعول))[٣]، وحتى يتسنى فهم الوجهة، ومعرفة حدود الوجهة وضع (المتوكل) مجموعة من الأمور التي تحدد الوجهة هي:

- يدل المحمول على واقعة تكون إمَّا (عملاً) (Action) أو حدثاً (Process) أو وضعاً (positjon) أو حالة (State).

---

(١) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ١٤٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه: ١٥٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٤٩.

- تأخذ حدود الحمل وظائف دلالية تختلف باختلاف الدور الذي يلعبه كل حد بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول.

- هناك حدود تدخل في مجال الوجهة وأخرى لا تدخل مجالها، تسمى الأولى الحدود الوجهية أمَّا الأخرى فتسمى الحدود غير وجهية.

- من الحدود الوجهية ما يشكل منظوراً رئيساً ومنها ما يشكل منظوراً ثانوياً.

- تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس، وتسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي[١].

فالوظائف الوجهية وظيفتان هما (الفاعل والمفعول)، الفاعل(Subject) هو الوظيفة ((التي تُسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيس للوجهة التي تقدَّم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها المحمول))[٢]، أمَّا المفعول(Object) فهي الوظيفة التي تُسند ((إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدَّم انطلاقاً منها الواقعة الدال عليها المحمول))[٣].

وقد وضع المتوكل سلمية رتب فيها حدود الوجهة التي لها أسبقية التوجيه مراعياً الفرق بين الفاعل والمفعول، وهذه السلمية هي[٤]:

مستقبل متقبل { منفذ / قوة / متض } — مستفيد حال علة مصاحب { حد / زمان / مكان }

(١) ينظر: من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية : ١٧- ١٨.

(٢)المصدر نفسه : ١٩.

(٣) المصدر نفسه :٢٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٢٤-٢٣،و دراسات في نحو اللغة العربية :٤٢.

ف + > < + > < + _ _ _ _ _
م _ + > < + > < + _ _ _ _ _

تفسر هذه السلمية على وفق المنظور الآتي:

- أنَّ الوظيفة التركيبية (الفاعل)، تُسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المنفذ.

- أنَّ الوظيفة التركيبية (المفعول)، تُسند إلى الحد الذي يحمل الوظيفة الدلالية المتقبل.

- يرد المفعول به متأخراً عن الفاعل.

- الوظيفة التركيبية المفعول لا تُسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ[١].

قواعد إسناد الوظائف التداولية: ذهب أحمد المتوكل إلى أنّ اسناد الوظائف التداولية يرتبط بالسياق، وبالتحديد بعلاقة التخابر بين طرفي الخطاب في موقف تواصلي معين، ويتضمن المقام التواصلي معارف المتكلم وتعرف هذه المجموعة من المعارف والمعتقدات والافتراضات" بالمعلومات التداولية"[٢].

والوظائف التداولية هي الوظائف التي تتعلق بالمعلومات الإخبارية بين المتكلم والمخاطب استناداً إلى الوضع التواصلي فيما بينهما ، ولذلك تحدد هذه الوظائف وضع المكونات داخل البنية الإخبارية وهي تصنف بالنظر إلى وضعها بالنسبة

(١) ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية : ٤٢.

(٢) ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :١٥١.

للحمل إلى صنفين: وظيفتان داخليتان تنتميان إلى الحمل وهما(المحور والبؤرة) ووظائف تداولية خارجية لا تنتمي إلى الحمل وهي:(المبتدأ، الذيل، المنادى).

١.**الوظائف الداخلية:** وسيتم الحديث عنها بشكل مفصل في الفصلين الثاني والثالث.

٢.**الوظائف الخارجية :**

٢-١ **المبتدأ:** يُعَدُّ وظيفة تداولية متميزة عن الوظائف التركيبية، وعلى هذا الأساس يعرّفه سيمون ديك بقوله: وهو ((ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه وارداً))[١]، واشترط القدماء في المبتدأ أنْ يكون معرفاً بالألف واللام أو الإضافة ...الخ، إلَّا أنَّ معرفة المبتدأ عند المتوكل لا يحددها المعيار التركيبي البنيوي، بل يحددها معيار تداولي سماه (الإحالية)، إذ تُعَدُّ عبارة ما إحالية إذا كان المخاطب قادراً على التعرف على ما تحيل إليه العبارة،أي إذا كانت المعلومة التي تتضمنها العبارة اللغوية قادرة على جعل المخاطب يهتدي إلى المحال عليه المقصود،والذي يؤكد تداولية المبتدأ أنَّ إحاليته مرتبطة بالمقام والذي أطلق عليه المتوكل "الوضع التخابري " بين طرفا الخطاب ، أي بالقدر من المعرفة المشتركة الذي يتقاسمانه، فالعبارة نفسها تكون كافية إحالياً في وضع تخابري وتكون غير كافية في وضع تخابري آخر[٢].

ويُعَدُّ المبتدأ كما ذكرنا وظيفة تداولية خارجية عن نطاق الحمل، فهي لا تشكل حداً من حدوده، ولا لاحقاً من لواحقه، ومن ثم لا تحمل وظيفة تركيبية ولا دلالية ووظيفتها هي فقط وظيفة تداولية خطابية، فضلاً عن أنَّها لا تخضع لمطابقة المحمول، نحو قولك:" الفتاة أخواها مسافران " إلى جانب أنَّها لا تقع في حيز قوة

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :١١٥.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :١١٩.

إنجازية خاصة بها مخالفة للقوة الإنجازية التي توجد في الحمل بعدها نحو قولنا:(هند ؟ لقد شربت فنجان قهوة)[١].

وهناك علاقة تربط بين الوظيفة الداخلية البؤرة بالمبتدأ،حيث تشارك البؤرة المبتدأ في حالة تصدر المكون المبأر، ويرد المكون المبأر في صدر الجملة، وعلى الرغم من وجود هذه العناصر المشتركة بين الوظيفتين إلَّا أنَّ ما يخالف بينهما أكثر مما يؤلف بينهما وأهم تلك الخصائص التي تميز المبتدأ عن البؤرة هي:

- تحدد البؤرة بأنَّها الوظيفة التي تلحق بالمكون الذي يحمل المعلومة الجديدة (New information) أي المعلومة التي لا تدخل ضمن القاسم المشترك بين المتكلم والمخاطب.
- تُعَدُّ البؤرة وظيفة داخلية بخلاف المبتدأ الذي يُعَدُّ وظيفة خارجية.
- يأخذ المكون المبأر حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التركيبية، في حين أنَّ المبتدأ يأخذ حالته الإعرابية بحكم وظيفته التداولية نفسها لا يخضع المكون المبأر من حيث تعريفه وتنكيره لشرط الإحالية[٢].

٢-٢ الذيل : ويعد وظيفة تداولية خارجية يورد المتوكل تعريف سيمون ديك فيذكر أنَّه المكون الذي يحمل ((المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها))[٣]، وتقوم وظيفة الذيل بثلاثة أغراض مستمدة من عمليات إنتاج الخطاب المختلفة وهي:

---

(١) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية : ١٢٣-١٢٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٨- ١٤١.

(٣) المصدر نفسه : ١٤٧.

أ- **ذيل التوضيح** : يرد في طبقة مقامية يقوم المتكلم فيها بإعطاء معلومة (م١) ثم يلاحظ أنَّها ليست كافية الوضوح فيضيف المعلومة (م٢) لإزالة الإبهام نحو: أخوه مسافر، زيد، قابلت اخاه، عمرو

إذ يتضح أنَّ العنصر (زيد) في الجملة الأولى قد أضيف لإزالة الإبهام في الضمير(الهاء).

ب- **ذيل التعديل:** يرد في طبقة مقامية يقوم المتكلم بإعطاء معلومة(م١)، ثم يلاحظ أنَّها ليست بالضبط المعلومة المقصود اعطاؤها، فيضيف المعلومة (م٢) التي تعدلها نحو قولك :(قرأت الكتاب، نصفه) إذا أضيفت (نصفه) لتعديل المعلومة.

ت- **ذيل التصحيح:** يرد في طبقة مقامية تتضح بإعطاء المتكلم للمعلومة (م١)، ثم ينتبه إلى أنَّها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيضيف المعلومة (م٢) بغية تصحيحها وتظهر في البنى الإضرابية نحو قولك:(قابلت اليوم زيداً، بل خالداً)، إذا أضيفت المعلومة خالداً لتصحيح المعلومة التي تحملها كلمة زيد[١].

فوظيفة الذيل هي وظيفة خارجية تداولية، بمعنى أنَّها لا تشكل موضوعاً من موضوعات الحمل، ولا تشغل حداً من حدوده ، ويرى سيمون ديك: ((أنَّ المكون الذيل على الرغم من كونه مكوناً خارجياً، يظل مرتبطاً بالحمل أكثر من المكونين الآخرين (المبتدأ والمنادى))[٢]، منها التطابق الإعرابي بين الذيل والعنصر الحملي الذي يعدله أو يصححه، ودفع هذا التوافق الإعرابي (المتوكل) إلى السؤال عن مدى التوافق بين القول بخارجية الذيل وتوافقه في الإعراب مع أحد مكونات الحمل، وللإجابة عن هذه الأسئلة عقد المتوكل موازنة بين موافقة النعت والتوكيد لمتبوعها، فذكر في هذا الصدد معالجة لا تبتعد كثيراً عن معالجة القدماء، بل يمكن القول إنَّها

(١) ينظر:الوظائف التداولية في اللغة العربية : ١٤٧.

(٢) المصدر نفسه : ١٤٩.

عين ما ذهب إليه القدماء، فأشار إلى أنَّ النعت والتوكيد مركبات اسمية، يُعَدُّ المنعوت أو المؤكد رأساً، ويأخذ كل منها الحالة الإعرابية التي يأخذها الرأس عن طريق التبعية، وهذا الأمر لا يصدق على المكون الذيل، فالذيل، بحكم خارجيته، لا يشكل مركباً اسمياً واحداً مع المكون المقصود تعديله أو تصحيحه، ولذلك اقترح المتوكل تعليل الاتفاق الإعرابي بما سَمَّاه (مبدأ الإرث) بمعنى أنَّ الذيل لا يرث عن المكون الحملي المرتبط به التطابق الإعرابي وحده، بل يرث كذلك وظيفته الدلالية والتركيبية[١].

نلحظ أنَّ هذا الاقتراح الذي قَدَّمَهُ المتوكل هنا يوافق تحليل النحاة القدماء من حيث الفكرة ... حيث ميزوا البدل عن باقي التوابع (النعت، التوكيد، عطف البيان، عطف النسق) باعتباره جزاءً (ليس من جملة المبدل عنه) ومعمولاً للعامل نفسه في المبدل منه لكن (على نية تكرار هذا العامل[٢]، فالنحاة يعدون أصل الجملة (١) هي الجملة(٢) - ساعني زيدٌ سلوكُه

- ساعني زيدٌ ساعني سلوكه

غير أنَّ المتوكل يخالف النحاة من جهة طبيعة التحليل، فهو لا يقدر عاملاً مكرراً محذوفاً لتفسير إعراب البدل، لأنَّ النحو الوظيفي هو نحو غير تحويلي ؛ لذلك لا يقبل تقدير عنصر لا وجود له في سطح الجملة، وبذلك يكون المتوكل قد وافق النحاة من جهة التحليل لكنه خالفهم من جهة التفسير[٣].

(١) ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية: ١٥٠– ١٥١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه :١٥٢.

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٢.

٢ -٣ المنـادى: يشكل المنادى الوظيفة التداولية الخامسة، وقد اقترحها المتوكل لوصف البنى الندائية الواردة في اللغة العربية، وعلل هذه الإضافة بكون المنادى: ((لم يأخذ قسطه في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى، فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا المكون في إطار النظريات اللغوية الصورية، ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية))[١].

ويُعَرّفُ المتوكل المنادى بأنَّهُ ((وظيفة تُسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين))[٢]، ونظراً لقلة الدراسات الحديثة التي عالجت هذه الوظيفة انطلق المتوكل في دراسته خصائص المنادى مما ورد في كتب النحاة العرب، مع اعتماده على مبادئ النحو الوظيفي إطاراً نظرياً للتحليل.

يفرق المتوكل – ابتداء– بين النداء كفعل لغوي شأنه في ذلك شأن الأفعال اللغوية الأخرى، كالاستفهام، والأمر، النهي و(المنادى) بوصفه علاقة تُسند إلى أحد مكونات الجملة وعلى الرغم من أنَّ النداء والمنادى متلازمان لكنهما مع ذلك مقولتان مختلفتان، وتُسند وظيفة المنادى إلى الشخص المدعو بهدف استدعاء انتباهه[٣].

ثالثاً: البنية المكونية

ويقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية – التركيبية ويتم بناء هذه البنية عن طريق نسق من قواعد التعبير وهي:

٣-١ قواعد صياغة الحدود: تصاغ الحدود حسب المعلومات التي توفرها مخصصات الحدود المختلفة، ويتحقق الحد(سواء كان موضوعاً أم لاحقاً) على

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :١٦٠.

(٢) المصدر نفسه : ١٦١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٢– ١٦٣ .

مستوى البنية المكونية على شكل مركب يشمل ثلاثة عناصر أساسية: " رأساً" و" فضلة" و " مخصصاً". وتضم مقولة المخصص أداتي التعريف والتنكير وأسماء الإشارة والأسوار(*) (Quantifiers) والعدد (مفرد / جمع)[1]، ولكي ينتقل الحد إلى المركب ((تتكفل مجموعة قواعد صياغة الحد بنقل البنية الحملية إلى بنية صرفية – تركيبية أو بعبارة أخرى، إلى مركب)) وهو ما يوضحه الرسم الآتي[2]:

١. محمول (حد ١) (حد٢) (حد ن)

٢. محمول (مركب ١) (مركب ٢) (مركب ن)

ويرى المتوكل أنَّ صياغة الحد تمر بمجموعة مراحل، هي[3]:

- انتقاء أحد المقيّدات التي تشكّل الحدّ ليكون رأساً للمركّب، وإعطاء غيره وضع الفضلات.
- إدماج مخصصات الحدّ (أداة التعريف أو التنكير)، والسور، واسم الإشارة،...
- ترتيب عناصر المركّب (ترتيب الرأس بالنسبة للمخصصّات والفضلات).
- إسناد الحالات الإعرابية إلى المركّب برمته، وإلى عناصره الداخلية.

٣-٢ قواعد الموقعة: تكتسب عناصر اللغة قيمتها حين تدخل في التركيب، ولذلك فإنَّهُ إذا ما نظر إلى هذه العناصر معزولة فإنَّ النظرة تكون محدودة وقاصرة

(*) ونقصد بالمكونات المسورة المكونات التي يكون مخصصها أحد "الأسوار" والأسوار في اللغة العربية هي:(كل، جميع، بعض...)

(١) ينظر :الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٢٠.

(٢) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ١٦١ .

(٣) الوظيفة والبنية :٥٢.

ومعلوم أنَّ من يستعمل اللغة يؤلف بين وحدات لغوية صغرى بهدف بناء مكونات أكبر فمركبات فجمل،إلى غير ذلك.

وعملية تأليف الكلام تختلف من لغة إلى أخرى، بل تختلف في اللغة الواحدة، وهذا الاختلاف في رتبة الكلام ليس اعتباطياً، بل هناك قيود تفرض على رتب المكونات الكبرى داخل الجمل (من فعل وفاعل ومفعول ...)، أو رتب مكونات أصغر داخل المركبات الاسمية أو الحرفية أو الفعلية، ومن أهداف النظرية اللسانية أنْ تبحث في مجموعة المبادئ التي تقيد الرتب داخل اللغات(١).

ونظرية النحو الوظيفي تسعى إلى وضع قواعد موقعة تحكم ترتيب العناصر في لغة معينة كما تسعى إلى وضع مبادئ كلية تخضع لها مختلف هذه القواعد في مختلف اللغات((ويتم تحديد مواقع العناصر في النحو بحسب الوظائف بوضع بنية رتبية تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية،هذه البنية هي على النحو الآتي:

م^{٢}، م^{١} (ف) فا (ف) مف (ف) م^{٣}

حيث يختص الموقع (م^{١}) للأدوات الصدور أو للمكونين المحور والبؤرة في حين تختص المواقع الثلاثة (فعل)(فاعل) (مفعول) على التوالي، أمَّا الموقعان (م^{٢}، م^{٣}) بأنَّهما يخصصان للمكونين الخارجين عن الحمل المكون المبتدأ والمكون الذيل))(٢).

ويرى المتوكل أنَّ هذه البنية بنية عامة، فاذا أريد اسقاطها على لغة معينة يجب أنْ تتكيف طبقاً لمعطيات تلك اللغة وخصائصها ، ولذلك يورد بنية أخرى يرى أنَّها البنية

(١) ينظر : اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية : عبد القادر الفاسي الفهري :١٠٣.

(٢) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : ١٧٥.

الموقعية التي تترتب بمقتضاها مكونات الجملة الفعلية في اللغة العربية، هذه البنية هي: م٤،م٢، م١، مØ، ف (م آ) فا مف ص، م٣

حيث يمثل ب(م٤، م٢، م٣) للمكونات: المنادى والمبتدأ و الذيل على التوالي

ويمثل ب (م١) للأدوات الصدور (مؤشرات القوة الإنجازية، والمعلقات الدامجة.

ويخصص الموقع (م٠) للمكون اسم الاستفهام أو المكون المحور أو المكون بؤرة المقابلة.

أمَّا الموقع (م آ) مخصص للمكون المحور، أمَّا (ف،فا، مف) فتعكس المكونات الفعل والفاعل والمفعول على التوالي.

امَّا الموقع (ص) مخصص للمكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية[١]، كما وَظَّفَتَ بنية موقعية لعناصر الجملة الاسمية والرابطية، مثلما يلي[٢]:

البنية الموقعية للجملة الاسمية:

م٤، م٢، م١، مØ، فا (م ص، م س، م ح، م ظ) مف ،(ص)، م٣

البنية الموقعية للجملة الرابطية:

م٤، م٢، م١، مØ، ط، فا (م ص، م س، م ح، م ظ) مف، ص، م٣

وتمتاز هاتان البنيتان بتقدم فاعلهما (فا) على المحمول الذي قد يكون مركباً اسمياً أو وصفياً أو حرفياً أو ظرفياً ، وتختلف بنية الجملة الاسمية عن البنية الرابطية بزيادة رابط (كان وأخواتها أو كاد وأخواتها).

(١) ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ١٧٦.

(٢) الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٢١.

٣-٣ . قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية: يتصدر الحمل ثلاثة أنواع من المكونات هي:

- حدود: مثل الأسماء بصفة عامة (أسماء الاستفهام...) التي تدمج بوصفها حدوداً، فهي كبقية الحدود.

- مؤشرات للقوة الإنجازية: مثل حرفي الاستفهام (أ، هل،)، وحروف الترجي، والتمني، والإخبار...

- معلقات دوامج: وهي الأدوات التي تستخدم للربط بين جملتين مثل: أنَّ، والضمائر، والأسماء الموصولة[١].وفي الجدول الآتي تقسيم للمكونات الصدور في اللغة العربية:

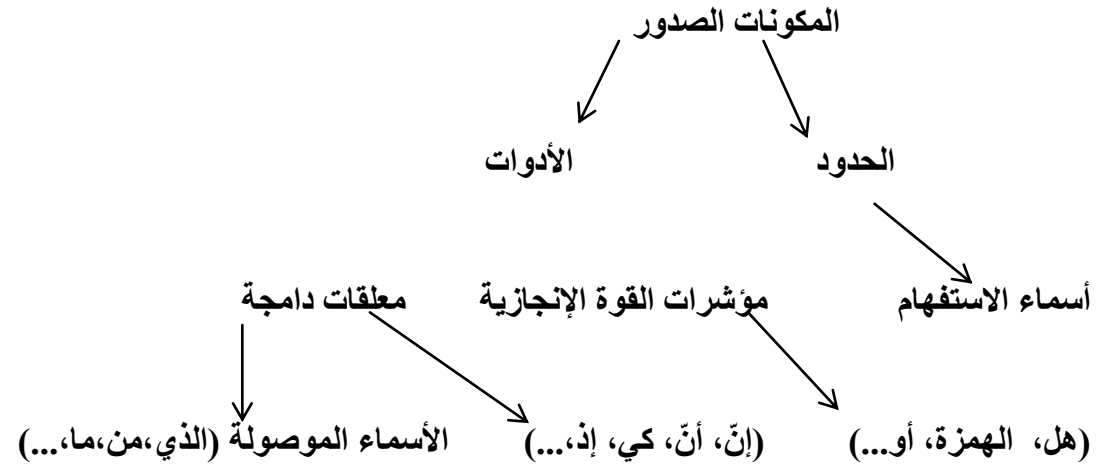

وبعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية تصبح البنية متضمنة لجميع مكوناتها، إلَّا أنَّ هذه المكونات تظل غير مرتبة، الأمر الذي يقتضي إجراء مجموعة أخرى من قواعد التعبير التي تعرف بـ(قواعد الموقعة)[١].

(١) ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ١٦٩.

٣-٤: قواعد صياغة المحمول:لقواعد صياغة المحمول دور في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة وذلك بإجراء مجموعة من القواعد.

إنَّ الصرف في النحو الوظيفي صرفان؛ صرف اشتقاق، وصرف تصريفي؛ يتم الصرف الأول في مستوى الأساس حيث يتم اشتقاق محمولات (أوزان) فرعية من محمولات (أوزان) أصول.

هذه القواعد الصرفية السابقة لا تحدد الصياغة التامة للمحمول إلَّا بواسطة النوع الثاني من قواعد الصرف حيث تتكفل هذه الأخيرة انطلاقا من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول الصيغي الزمني بإعطاء الصيغة الصرفية التامة صيغة (الماضي)، أو صيغة (المضارع) مجردتين كما في الجملتين الآتيتين: باع التاجر سيارته و يكتب خالد كتاباً في النحو[٢].

٣-٥: قواعد إسناد النبر والتنغيم: ويتم استكمال البنية المكونية في النحو الوظيفي بإسناد النبر والتنغيم إلى مكونات الجملة ويرى المتوكل أنّ هذا القطاع لم يحظ بما حظيت به القطاعات الأخرى من الدرس والتوضيح والصورنه.

يسند النبر المركزي إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية (البؤرة) سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد، أم لبؤرة المقابلة... وبإجراء قاعدتي النبر والتنغيم نحصل على بنية مكونية تامة التحديد يمكن أنْ تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة محققة [٣].

(١) اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : ١٧٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٠.

=

الفصل الثاني
وظيفة البؤرة

* توطئة

* المبحث الأول: بؤرة الجديد

* المبحث الثاني: بؤرة المقابلة

توطئة:

البؤرة على وفق التعريف السائد لها في نظرية النحو الوظيفي هي :((الوظيفة التي تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزاً في الجملة والتي يعتقد المتكلم أنَّها أحرى بأنْ تدرج في مخزون معلومات المخاطب))[١]

وبناء عليه ففهم هذه الوظيفة مرهون بفهم الحال التي يكون عليها كل من المتكلم والمتلقي اتجاه المعلومة وهو أنَّ المتكلم يمكن أنْ يكون مالكاً للمعلومة أو لا، والأمر نفسه بالنسبة للمتلقي فمن الممكن أنْ يكون مالكاً للمعلومة ولكن ليس وفقاً للصورة التي عند المتكلم أو أنَّهُ لا يملكها مطلقاً أو العكس[٢].

أنواع البؤرة: يوضح المتوكل أن ما جاء به سيمون ديك بالنسبة لوظيفة البؤرة غير كافٍ مبرراً ذلك في قوله: ((استدللنا بعد ذلك أنَّ وظيفة واحدة لا تكفي لرصد كل خصائص التراكيب البؤرية في اللغات العربية (واللغات الأخرى كثيرة)))[٣]. فقسم البؤرة إلى نوعين بؤرة مقابلة وبؤرة جديدة ، ولكنه ما لبث أنْ تراجع عن هذا التقسيم لذلك فقد أعيد النظر في هذين النوعين وصار يميز بين أنواع أخرى من البؤرة، وقد اقترح أحمد المتوكل مقاربة وظيفية للتراكيب المبأرة في اللّغة العربيّة،((من أهمّ الفرضيات التي قامت عليها هذه الدّراسة، فرضية أنّ البؤرة نوعان فحسب، بؤرة جديدة تسند إلى الحدّ (أو الحمل) الدّالّ على المعلومة التي يجهلها المتكلم (في حالة الاستخبار) أو المخاطب (في حالة الإخبار)، وبؤرة مقابلة تُسند إلى الحد (أو

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٢٨.

(٢) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص : ١١٦.

(٣)المصدر نفسه : ١١٧.

الحمل) الدّال على المعلومة المتردّد في ورودها أو المنكر ورودها))[1]، يقول المتوكل:((إلا أنَّه تبيّن لنا، بعد إعمال الفكر في التراكيب المفترض ترادفها وإمعان النظر في تحليلات النحاة والبلاغيين العرب القدماء ما يلي:

١. تتآلف التراكيب المبأرة في كونها جميعها وسائل للتعبير عن معلومة غير متفق عليها بين المتكلم والمخاطب وهذا ما جعلنا نبادر إلى عَدَّها متضمنة لوظيفة تداوليّة واحدة (وظيفة بؤرة المقابلة).

٢.إلَّا أنّ هذه التراكيب لا تستعمل في طبقة واحدة من المقامات بل تستعمل في طبقات مقامية متباينة، ويترتب عن هذه الخاصية أنَّها تحمل في كلّ طبقة مقامية معلومة معينة.

٣. بما أنَّ الطبقات المقامية مختلفة مترتب عن اختلافها تباين في المضمون التداولي(الإخباري)،لايمكن أنْ تُعَدَّ هذه التراكيب متضمّنة لنفس الوظيفة التداولية))[2].

(١) الوظيفة والبنية: ٦.

(٢) المصدر نفسه: ٦-٧.

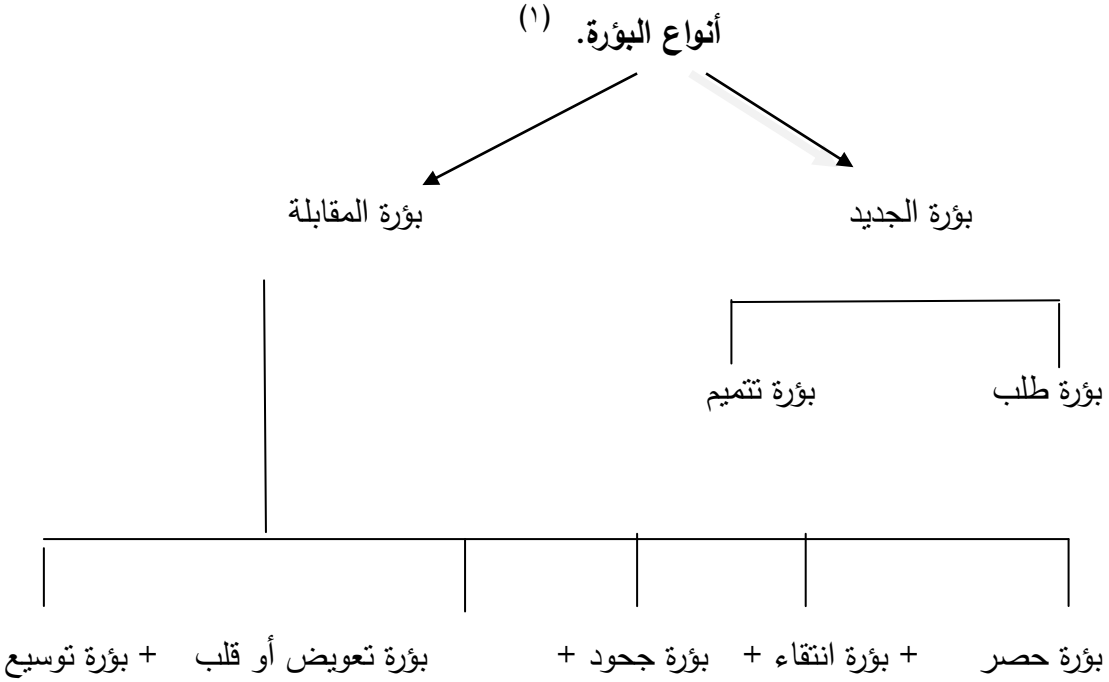

أمَّا البؤرة من حيث مجال التبئير فتقسم إلى بؤرة مكون وبؤرة جملة، حيث تُسند وظيفة البؤرة في الأولى إلى مكون من مكونات الجملة ، وتسند في الثانية إلى الحمل كلّه، ومثال الأولى: عاد زيد من السفر **البارحة** بؤرة مكون لأنَّها مسندة إلى مكون من مكونات الجملة ، ومثال الجملة الثانية: **أحضر الضيوف؟** بؤرة جملة لأنَّها مسندة إلى الجملة برمتها .(٢).

(١) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص :١١٨

(٢) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية :٣١.

وللتميز بين بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة من حيث الإسناد والتعريف والقوة الإنجازية فأنني أدرج جدولاً أوضح فيه الفرق. (١)

وجه المقارنة	بؤرة الجديد	بؤرة المقابلة
١. التعريف	الوظيفة التداولية التي تُسندإلى المكون الحامل للمعلومة "الجديدة " بالنسبة للمتكلم في حالة الاستفهام أو المخاطب في حالة الإخبار	الوظيفة التداولية التي تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها أو منكر ورودها
٢. الإسناد	تُسند إلى حد من حدود الحمل أو إلى الحمل برمته	تُسند إلى حد من حدود الحمل أو إلى الحمل برمته
٣. القوة الإنجازية	تدخل الأداة "هل " في حالة أنَّ بؤرة الجديدة مسندة إلى حمل استفهامي بكامله، أمَّا إذا كان حملاً إخبارياً فإنَّها تتحقق في شكل الجمل التي لا تتضمن مؤشراً للقوة الإنجازية والتي تكون المعلومات التي تحملها جميع مكوناتها جديدة بالنسبة للمخاطب	تدخل الأداة "الهمزة" الاستفهامية على بؤرة المقابلة سواء أ كانت مسندة إلى أحد مكونات الجملة أو إلى الجملة بأكملها وأيضاً بإحدى الأدوات المؤكدة في حالة الإخبار مثل :"إن" وتتميز بؤرة المقابلة بوجود أدوات الحصر " إلا ، إنما" في حالة الحد المبأر

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٢٤وما بعدها

المبحث الأول

بؤرة الجديد

يُعَرّف (أحمد المتوكل) بؤرة الجديد بأنَّها: ((الوظيفة التي تُسند إلى العنصر الحامل للمعلومة التي يجهلها المتكلم في حالة الاستخبار أو المخاطب في حالة الإخبار))[١]، وهذا يعني أنَّ المخاطب يتعرّف على المعلومة الجديدة من خلال هذه البؤرة، ويطابق هذا النوع من البؤرة طبقة مقامية تشمل مقامين يذكرهما أحمد المتوكل:

مقام (١) يجهل المخاطَبُ المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إيَّاها (أو يعتقد المتكلمُ أنَّ المخاطبَ يجهلها)

مقام (٢) يجهل المتكلم المعلومة التي يطلب من المخاطب إعطاءه إيَّاها (في حالة الاستفهام)[٢].

ويطلق على هذا النوع من البؤرة في البلاغة العربية (فائدة الخبر) وهو إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة، كقولك "زيدٌ قائم" لمن لا يعلم أنَّهُ قائم[٣].

وقد وردت بؤرة الجديد في سورة يس في مواضع من السورة الكريمة في(حالة الجمل الاستفهامية)، كما هو الشأن في الآيات الآتية :

وقال تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس٢٢)

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٢٨، والمنحى الوظيفي الأصول والامتداد :٩

(٢) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٢٩

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : ٢٧

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يس٤٨)

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس٥٢)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ (يس٦٦)

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ **مَنْ** يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس٧٨)

نلاحظ أنَّ الآيات المباركة تضمنت بؤرة الجديد وقد جاءت بصيغة استفهام، والمتكلم هنا يكون جاهلاً للمعلومة (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري بين المتكلم والمخاطب)، ونلاحظ هنا أنّ الحدّ المسند إليه بؤرة الجديد في الجمل الاستفهامية يكون في شكل استفهام ويأتي في صدر الحمل أو داخله، وقد تنوعت أدوات الاستفهام في الجملة الحاملة لوظيفة البؤرة في السورة المباركة ما بين حروف وأسماء، حيث اختصت أسماء الاستفهام بالدخول على بؤرة الجديدة المسندة إلى الجملة أمَّا حرف الاستفهام (الهمزة) اختصت بالدخول على بؤرة المقابلة سواء أكانت بؤرة مكون أم بؤرة جملة.

مَن: من اسم استفهام يستفهم بها عن العاقل يقول السكاكي: ((مَن للسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول مَن جبرائيل ؟ بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني))[1]، وقد وردت في سورة يس في آيتين هما:

(١) مفتاح العلوم : السكاكي : ٣١٣.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، (مَن) اسم استفهام عن فاعل البعث،فتستعمل في التعجب والتحسر من حصول البعث(١).

قال تعالى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، فالاستفهام إنكاري و(مَن) عامة في كل من يسند إليه الخبر، والمعنى لا أحد يحيي العظام وهي رميم(٢).

مَا: اسم استفهام يستفهم به عن كلّ ما لا يعقل وبحسب ما يراه السكّاكيّ فقد تأتي للسؤال عن جنس الشيء الذي لديك كأن تقول (ما لديك)، وقد تسأل بها عن الوصف كأن تقول (ما ليلى؟) أي وصفها؟(٣).

وقد وردت في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعونَ﴾، أي لا مانع من جانبي يمنعني من عبادة الذي خلقني.

مَتَى: يقول ابن يعيش(ت٦٤٣هـ): (مَتَى للسؤال عن زمان مبهم يتضمن جميع الأزمِنة فإذا قيل : متى الخروج؟ فتقول اليوم أو الساعة أو غداً والمراد بها الاختصار وذلك لو أنك سألت إنساناً عن زمن خروجه؛ لكان القياس اليوم نخرج أو غداً أو الساعة؟ والأزمِنة أكثر ما يحاط لها؛ فإذا قلت (متى) أغنى عن ذلك كله(٤).

---

(١) التحرير والتنوير : ٣٧/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه :٧٥/٢٣.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم : ٣١٠.

(٤) شرح المفصل : ابن يعيش: ١٠٤/٤.

وقد وردت (مَتَى) في آية واحدة وهي قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين ﴾، فالمشركون قالوا ذلك استهزاء وسخرية بالمؤمنين وإنكارهم يوم القيامة بالمرة، ونفي تحققه، وجحد وقوعه(١).

أنّى: اسم استفهام ((يستعمل تارةً بمعنى كيف، وأخرى بمعنى مَنْ أين))(٢)، وقد وردت في آية واحدة في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾،أنّى: اسم استفهام بمعنى كيف وهو مستعمل في الإنكار أي لا يبصرون وقد طمست أعينهم(٣).

ومثلما ذكرنا سابقاً أنَّ بؤرة الجديد تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المتكلم، ويرى أحمد المتوكل فيما بعد ضرورة التمييز داخل بؤرة الجديد بين وظيفتين فرعيتين هما:

أ- **(بؤرة الطلب –بؤرة التتميم)** : وتُسند بؤرة الطلب للمكون الحامل للمعلومة التي لا تتوفر في مخزون المتكلم أي أنَّ المتكلم يطلب من المخاطب أنْ يمدّه بمعلومة غير متوفرة في مخزون المتكلم، مثل المكون (ماذا) فيما يلي: ماذا حدث ؟(٤)

بؤرة التتميم(completive focus): وتُسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي لا تتوفر في مخزون المخاطب مثل (لا شيء) في العبارة التالية باعتبارها جواباً

(١) ينظر: فتح القدير:: ٣٧٣/٤.

(٢) مفتاح العلوم : ٣١٣.

(٣) التحرير والتنوير : ٢/ ٥٢.

(٤) ينظر: قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص : ١١٩ .

عن السؤال السابق:(ماذا حدث؟)، وهذا النوع من البؤرة يمكن ربطه بما ورد في البلاغة العربية في معرض الحديث عن (الخبر الابتدائي)، أي الخبر الذي يُلقى إلى خالي الذهن، فبؤرة التتميم ليست في الواقع إلاّ معلومة تتممٍ ما هو متوفر من المعلومات لدى المخاطب[١]، أي أنَّ المتكلم يلقى الخبر بدون مؤكدات؛ لأنَّ المخاطب خالي الذهن غير متردد أو منكر للخبر وهنا يُلقى الخبر إليه دون حاجة

وقد وردت بؤرة الطلب والتتميم في عدة مواضع من السورة المباركة

قال تعالى : ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ فالجملة تضمنت بؤرة طلب (متى) كون المتكلم يطلب من المخاطب أن يمده بمعلومات غير متوفرة في مخزون المتكلم، أمَّا نوع البؤرة من حيث مجال التبئير هي بؤرة جملة .

قال تعالى :﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** ﴾ فالجملة تضمنت بؤرة طلب لأنَّ القائل لم يكن قاصداً تعيين المحيي وإنّما أراد الاستحالة فأجيب جواب من هو متطلب علماً[٢]،وقوله تعالى﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾. فالآية تضمن بؤرة تتميم باعتبارها جوابا عن السؤال السابق أي يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها ،أين ذهبت، وأين تفرقت وتمزقت . [٣]

(١) ينظر: الوظيفة والبنية :١٤٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير :٧٥/٢٣

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم :ابن كثير :٥٩٤/٦

قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا **مِنْ مَرْقَدِنَا**﴾ فالآية تضمنت بؤرة طلب في قوله تعالى (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فالمتكلم يطلب من المخاطب أن يمده بمعلومات غير متوفره في مخزون المتكلم ، ويعني من يبعثهم من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنَّهم لا يبعثون منها فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون[١] ، قال تعالى ﴿ **هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) بؤرة تتميم وهي جواب عن السؤال السابق .

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم:٦/٥٨٢

المبحث الثاني

بؤرة المقابلة

بؤرة المقابلة: وهي البؤرة التي ((تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها)) [١].

وبتعبير آخر ((ما يمكن أنْ يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب بل كذلك معلومات تعدل أو تصحح أو تعوض معلومات في مخزون المخاطب يعدها المتكلم مستوجبة للتعديل أو التصحيح أو التعويض))[٢].

وهذا يعني أنَّ هذه الوظيفة مهمتها أنْ تؤكد أو تثبت أو تصحح بذلك الشك أو الالتباس وتطابق بؤرة المقابلة طبقتين مقاميتين وتشمل أولاهما على مقامين اثنين :

(ط ق II):

مقام (١) يتوفر المخاطب على مجموعة من المعلومات، ينتقي المتكلم للمخاطب المعلومة التي يعدُّها واردة.

مقام (٢) يتوفر المتكلم على مجموعة من المعلومات، يطلب المتكلم من المخاطب أن ينتقي له المعلومة الواردة في (حالة الاستفهام).

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٢٩.

(٢) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص :١١٨.

(ط ق III)يتوفر المخاطب على المعلومة التي يعتبرها المتكلم معلومة غير واردة [١]

ويطلق على هذا النوع من البؤرة في البلاغة العربية (لازم الفائدة) وهو كون المخبر عالماً بالحكم كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنّك تعلم ذلك:(زيدٌ عندك)[٢].

وتشمل بؤرة المقابلة عند أحمد المتوكل ستة أنواع هي بؤرة الحصر، وبؤرة الجحود، وبؤرة التعويض، وبؤرة الانتقاء، و بؤرة التثبيت، و بؤرة التوسيع ويوافق هذا التفرع لبؤرة المقابلة تحديدها الأول بكونها تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو في المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها[٣].

وقد حدد المتوكل مواطن ورود بؤرة المقابلة وهي:

١.البنيات التي يتصدر في الجملة المكون المبأر

٢.البنيات الموصولة

٣.البنيات الحصرية

والجمل المنتهية بعبارات مصدرة بحرف نفي (لا) أو بحرف الإضراب (بل)[٤]، وهناك تداخل بين أنواع البؤرة حيث أشار المتوكل إلى أنَّهُ ((يغلب توارد بؤرة

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٢٩.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٧.

(٣) ينظر: الوظيفة والبنية : ١٤٧-١٤٩.

(٤) ينظر: الوظائف التداولية: ٢٩-٣٠ والنظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة : أحمد فهد صالح شاهين : ١١٠-١١١.

الجحود وبؤرة التعويض حيث تكمل الثانية الأولى حيث تسند بؤرة الجحود إلى المكون الحامل للمعلومة من معلومات مخزون المخاطب يعدها المتكلم غير واردة وترد بؤرة الجحود في سياق النفي أمَّا بؤرة التعويض فتُسند إلى المكون الحمل للمعلومة المكملة))[١]، هذا يعني أنَّ هناك علاقة خاصة تربط بؤرة التعويض ببؤرة الجحود تميزها عن سائر الأنماط الأخرى.

كذلك نجد هذا التداخل بين بؤرتي الحصر والتوسع تأتي عندما يعتقد المتكلم أنَّ معلومة المخاطب ناقصة أو زائدة فيقوم بتعديلها أي انَّها تعمل على تصحيح جزئي المعلومة المخاطب حيث بعضها خاطئ،ويقصد ببؤرة التوسيع وهو البؤرة التي ((تسند إلى المكون الدال على المعلومة المضافة إلى الرصيد الإخباري السابق للمخاطب، وتسمى أيضاً ببؤرة الإضافة (expanding focus)[٢]، وفيما يأتي توضيح لكل نوع من هذه الأنواع:

أ- **بؤرة الحصر**(replacing focus): يُعَدُّ أسلوب الحصر من ((الأساليب الثرية، فهو من الأساليب الغنية بالاعتبارات الدقيقة، والملاحظات اللطيفة فهو فن دقيق المجرى، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد غزير الأسرار))[٣]، وقد حظي القصر بالدراسة والتحليل من قبل علماء البلاغة قديماً وحديثاً ؛ لأهميته وعظيم شأنه وارتباطه بسياق الموقف، وحال المتكلم والمتلقي، واختلاف دلالاته التي تحددها أدواته[٤].

(١) البؤرة في نظرية النحو الوظيفي قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل :سعيد زيغد :١٤٠

(٢) الوظيفة والبنية :١٤٥.

(٣) علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني : بسيوني فيود: ٢٨٣.

(٤) ينظر: أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم : مبارك حسين نجم الدين : ٢.

وقد عرف مفهوم الحصر بتعريفات متقاربة ((وهو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص ويقال أيضاً إثبات الحكم المذكور ونفيه عما عداه))[١]

أمَّا في النحو الوظيفي فقد عَرّف المتوكل بؤرة الحصر بأنَّها البؤرة التي ((تُسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي تحصر مجموعة من القيم في قيمة (أوأكثر من قيمة واحدة) تُعَدُّ القيمة الواردة. وتظهر هذه البؤرة في التراكيب المتضمنة لأداة حصر))[٢]، وتستعمل التراكيب الحصرية في طبقة معينة نجمل أهم عناصرها: ((

• يعتقد المخاطب أنَّ مجموعة من الذوات تتقاسم خاصية ما.

• ويعتقد المتكلم أن تلك الخاصية لا تتسم بها إلَّا ذات أو ذوات واحدة دون باقي ذوات المجموعة.

• يرفع المتكلم، انطلاقاً من معتقده، وَهْمَ المخاطب بقصر تلك الخاصية على ذات واحدة أو بعضاً من ذوات المجموعة.

بإمعان النظر في الخصائص المقامية للحصر نرى أنَّ الحصر وسيلة للرد على من يعتقد أنَّ مجموعة من المعلومات كلها واردة بينما الواردة منها معلومة واحدة فحسب))[٣]، ويمكن توضيح هذا النمط من البؤرة في الآيات الآتية من سورة يس المباركة:

قال تعالى:﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ **إِلَّا بَشَرٌ** مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (يس:١٥) وردت بؤرة الحصر في قوله تعالى (بشرٌ)، والمعنى،لماكانوا

(١) الإتقان في علوم القرآن : السيوطي :١٤٩/٣.

(٢) الوظيفة والبنية : ١٤٩.

(٣) المصدر نفسه : ١٣١.

مصرين على دعوى الرسالة مع زعم امتناع الرسالة في البشر فقال نحن بشر مثلكم نعظكم أنَّ ترجعوا عن مثل هذه الإباطيل إلى الإله الحي الذي خلق السماء والأرض[١]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ **يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ (يس:٨٢)

بؤرة الحصر في قوله تعالى (كن فيكون) وبؤرة الحصر هنا تأتي في حدوث أمره وهي دليل على قوة الإرادة .

وقال تعالى: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ **إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾(يس:٣٠) بؤرة الحصر قوله تعالى (يستهزئون) تحصر عملهم وتقيده بالإستهزاء .

وقال تعالى:﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا **كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ** ﴾ (يس:٤٦) بؤرة الحصر قوله تعالى (معرضين) فقد حصر العمل بالإعراض

وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ **إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ (يس:٦٩) وردت بؤرة الحصر في قوله تعالى (ذكر وقرآن مبين) والغرض من الحصر بيان صفات القرآن الكريم فحصرها بصفاته وقيدها بهِ

والحصر في اللغة العربية طرق أربعة احدها ،القصر بالنفي والاستثناء مثلما في قوله تعالى :﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا **بَشَرٌ** مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ **إِنْ** أَنْتُمْ **إِلَّا** تَكْذِبُونَ﴾ ،أي لستم في دعواكم للرسالة عندنا من الصدق أو الكذب، وثانيها :القصر ب (إنما) [٢] ،مثلما في قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا** أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ

(١) ينظر :التحرير والتوير :٣٦١/٢٢.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم :٢٨٩-٢٩١.

لَهُ **كُنْ فَيَكُونُ** ﴾ ،ويعد محصوراً المكون الذي يلي (الاّ) أمَّا الحصر بـ(إنّما) فيقع على المكون الأخير في الجملة[١]، وثالثها :القصر عن طريق العطف مثلما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُون﴾.

ورابعها :القصربالتقديم [٢]مثلما في قوله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾، والأصل وركوبهم منها ويأكلون منها بمعنى بيان لمنفعة التذليل إذ لولا التذليل لما وجد إحدى المنفعتين وكانت الأخرى قليلة الوجود[٣].

من خلال احصائنا لبؤرة الحصر في سورة يس نلاحظ فيها الكثير من الآيات المتضمنة (بؤرة الحصر) المتنوعة والمختلفة الطرق.

ب- **بؤرة الانتقاء:** تُسند بؤرة الانتقاء(Selecting focus) ((إلى المكون الحامل للمعلومة المنتقاة من بين مجموعة من المعلومات الممكنة))[٤]، أي أنَّ المتكلم هنا ينتقي معلومة من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيّها واردة،فهي تساعد المخاطب على التخلص من تردده، وتستعمل هذه التراكيب في طبقة معينة هي:

١. يكون المخاطب متردّداً بين معلومات متعددة ويطلب من المتكلم أن يعين له المعلومة الواردة.

(١) ينظر: الوظيفة والبنية : ١٢٨- ١٣٠.

(٢) ينظر: مفتاح العلوم :٢٩٢.

(٣) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب:٢٦/ ٩٦.

(٤) الوظيفة والبنية : ١٤٥.

٢. يمتلك المتكلم المعلومة التي يعتقد أنَّها المعلومة الواردة.

٣. يُمدّ المتكلم المخاطب بالمعلومة المطلوب تعينها[١].

وقد وردت بؤرة الانتقاء في سورة يس في مواضع عدة:

وقال تعالى:﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (يس:٢٢)

فتقديم الجار والمجرور (إليه) إفاد التخصيص ؛ لأنَّ المعنى إليه لا إلى غيره، أي ما الذي يحيد بي من عبادة الله وهو الأول، الذي لا يحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطري[٢].

قال تعالى : ﴿قَالُوا **رَبُّنَا** يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ، وردت بؤرة الانتقاء في قوله تعالى :(ربنا) ، والمعنى ربنا يعلم لا أنتم فقد قدم المسند إليه (ربنا)على الفعل(يعلم) لغرض التخصيص[٣]

ت- **بؤرة الجحود:** ((تُسند إلى المكون الحامل معلومة من المعلومات مخزون المخاطب يعدها المتكلم غير واردة وترد بؤرة الجحود عامة في سياق النفي))[٤]، وبعبارة أخرى يكون المخاطب هنا جاحداً للمعلومة منكراً ورودها كما في الجمل الآتية:

أ- سافر زيدُ إلى مصر

ب- لا، لم يسافر زيدُ إلى مصر (بنبر مصر).

---

(١) الوظيفة والبنية : ١٢٦.

(٢) ينظر : في ظلال القرآن :٢٩٦٣/٥.

(٣) ينظر :روح المعاني :٣٣١/٢٢

(٤) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص : ١١٩.

وقد اختلفت الأدوات النافية في سورة يس باختلاف سياقات استعمالها ومن الأدوات النافية هي:

ما: وقد وردت في سبعة مواضع في سورة يس [1]ومن خصائص (ما) أنَّها تختص بنفي أحد مركبات الحمل في الجملة(المحمول أو أحد موضوعاته أو لواحقه)

لا: وقد وردت في ستة عشر موضعاً في سورة يس وتشترك(لا) مع (ما النافية) في كونها تختص بنفي أحد مكونات الحمل(المحمول أوأحد موضوعاته أو لواحقه) .

لم –إنْ : وقد وردت(لم) في موضعين، أمَّا (إن) فوردت في موضع واحد فقط [*]، وتختص أداتا النفي (لم–إن) بنفي الحمل برمته أي نفي الجملة بأكملها .

قال تعالى:﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا **أُنْذِرَ** آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ (يس: ٦)، فالآية متضمنة بؤرة جحود قوله تعالى (أنذر) وقد وردت في سياق النفي، والمعنى أنَّ نفي إنذارهم هو السبب في غفلتهم؛ لأنَّ سياق الآية في نفي إنذارهم لا في نفي أنذار آبائهم[٢].

قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ **تَنْتَهُوا** لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (يس: ١٨)

(١) وردت (ما) في الآيات :(٦–١٥–٢٨–٣٠–٣٥–٦٦–٦٩).

(*)وردت (لا) في الآيات وهي: (٧–٩–١٠–٢١–٢٢–٢٣–٣٤–٣٩–٤٣–٥٠–٥٤–٦٧–٦٨–٧٣–٧٥)، أما (لم)وردت في الآيات (١٨– ٧٧)،أما (إن) فقد وردت في آيه واحدة فقط (٥٧).

(٢) الكشاف : ٦/٤.

تحققت بؤرة الجحود في قوله تعالى (تنتهوا) التي تتناسب مع فعل التطير ولا تتناسب مع فعل النهي والإنذار.

وتتداخل بؤرة التعويض مع بؤرة الجحود حيث تكون مكملة لها ويراد ببؤرة (التعويض): ((إذ يعوض المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى فتُسند بؤرة التعويض إلى المكون الحامل لهذا المعلومة))[١]، وكأنْ بؤرة الجحود تُخطىء المعلومة وبؤرة التعويض تبدلها بمعلومة أخرى،أي أنَّ المتكلم يقوم بإمداد المخاطَب بالمعلومة الجديدة،وهذا ما أشار إليه (أحمد المتوكل) في قوله: ((إلى أنَّهُ يغلب توارد بؤرة الجحود وبؤرة التعويض حيث تكمل الثانية الأولى ومثل لهما بـ (تطوان) و (طنجة) في الجملة: لا لم يذهب خالد إلى تطوان بل إلى طنجة))[٢]،

بؤرة جحود بؤرة تعويض

وقد وردت بؤرة التعويض في سورة يس، قال تعالى:﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ (يس:١٩) فقوله تعالى:(بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) بؤرة تعويض،جاءت للتعويض عن المعلومة السابقة في قوله تعالى :﴿ أئن ذكرتم ﴾

ث- بؤرة التثبيت: بؤرة التثبيت ((تُسند بؤرة التثبيت إلى المكون الحامل للمعلومة التي يصادق المتكلم على ورودها))[٣]، وتظهر بؤرة التثبيت في الطبقة المقامية الآتية :

(١) الأصول والامتداد:١١٩.

(٢) ينظر: قضايا اللسانيات العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص :١١٩-١٢٠.

(٣) الوظيفة والبنية : ١٤٩.

- ((لدى المخاطب مجموعة من المعلومات يعتقد أنَّ إحداها لها من الحظوظ ما ليس لغيرها في أنْ تكون المعلومة الواردة.

- يعتقد المتكلم أنّ المعلومة التي يرشحها المخاطب للورود هي فعلاً المعلومة الواردة.

- يثبت المتكلم اعتقاد المخاطب بإعرابه على أنَّ المعلومة المعنية بالأمر هي المعلومة الواردة)) [١]، ويشير (أحمد المتوكل) إلى أنَّ هناك فرقاً تداولياً بين بؤرة التثبيت وبؤرتي الحصر والانتقاء يكمن هذا الفرق في ما يلي: يكون المخاطب بالجملة المتضمنة بؤرة انتقاء لديه مجموعة من المعلومات لكنه لا يعرف أي هذه المعلومات هي الواردة، أمَّا المخاطب في جملة بؤرة التثبيت يعتقد أنَّ إحدى المعلومات المتوفرة لديه هي الواردة، أمَّا بالنسبة للجمل الحصرية فالمخاطب يعتقد أنَّ مجموعة من المعلومات كلها واردة بالنسبة لخاصية ما،أما المخاطب في جملة التثبيت، فيعتقد أنَّ إحدى المعلومات فقط يمكن أنْ تكون هي الواردة[٢]، وقد وردت بؤرة التثبيت في قوله تعالى:

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ **بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾ (يس: ٨٣) فالجملة تضمنت بؤرة تثبيت وهي قوله تعالى (بلى وهو الخلاق العليم) ،وهي تثبيت للمعلومة السابقة(وهو عطف هذا الاستفهام التقريري على الاحتياجات المتقدمة على الأنسان المعني في قوله تعالى (أولم ير الأنسان أنا خلقناه من نطفة) ، وذلك لما تبين الاستدلال بخلق المخلوقات عظيمة على

(١) الوظيفة والبنية: ١٣٧.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :١٣٧.

إمكان خلق ما دونها ، والجواب بـ بلى التي هي لنقض النفي أي بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم [١].

قال تعالى : ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ **إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ**﴾ فالآية تضمنت بؤرة تثبيت في قوله تعالى (إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) ،كونها المعلومة التي يصادق المتكلم على ورودها

(١) التحرير والتوير : ٧٨/٢٣

الفصل الثالث

وظـيـفـة الـمـحـور

* المبحث الأول: مفهوم المحور
* المبحث الثاني: وظيفة المحور دراسة تطبيقية في سورة يس

المبحث الأول

مفهوم المحور

مفهوم المحور: لجأ (أحمد المتوكل) في كتابه" الوظائف التداولية في اللغة العربية" إلى تعريف (سيمون ديك ١٩٧٨)، للمحور وهو قول تصرف فيه الكاتب:((تسند وظيفة المحور (topic) إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل (predication)))[١]، وهذا يعني أنَّ الحد المسندة إليه وظيفة المحور يمثل الهدف الأساسي من الجملة في مقام معين.

وينقسم المحور إلى أربعة أقسام: محور جديد – محور معطى – محور فرعي– محور معاد، كما هو موضح في المخطط التالي:[٢].

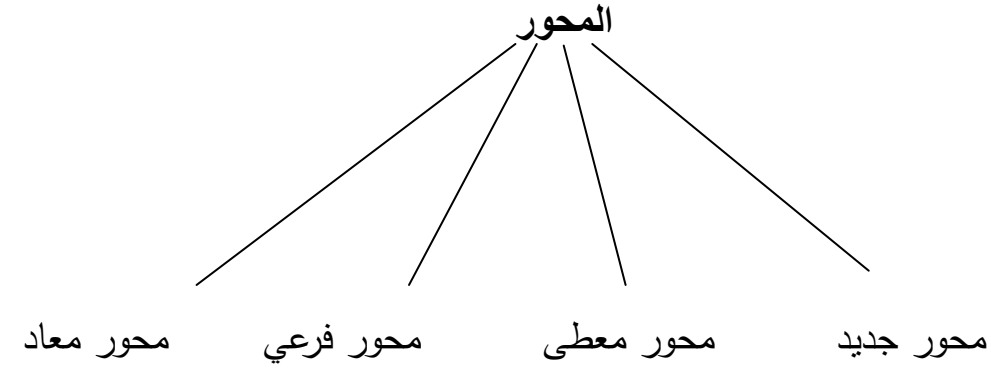

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٦٩.

(٢) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص:١١.

فالمحور الجديد هو الذي يدرج أوّل مرّة في الخطاب، فمنه ما يكون عابراً لا يعاد ذكره ومنه ما يمكث كمحطّ من محاطّ الخطاب، فينتقل من وضع الجديد إلى وضع المحور المعطى هذا الأخير قد يستمر في الخطاب ومنه ما ينقطع فيزول، ومن وسائل ضمان استمرار المحور المعطى تكرار الإحالة(*)، عليه، فإن كانت الإحالة تامة يسمّى محوراً معاداً، أمّا إذا كانت الإحالة جزئية فيسمّى حينئذ بالمحور الفرعي(١).

(*) يقصد بالإحالة : ((هي العلاقة القائمة بين العبارة اللغوية والشخص(أو الشيء) الذي تحيل إليه العبارة في الواقع أو العالم الخارجي))، اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي:١٣٦.

(١) ينظر :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص : ١١٣.

ولتوضيح ذلك مثّل له المتوكل بمايأتي :[1].

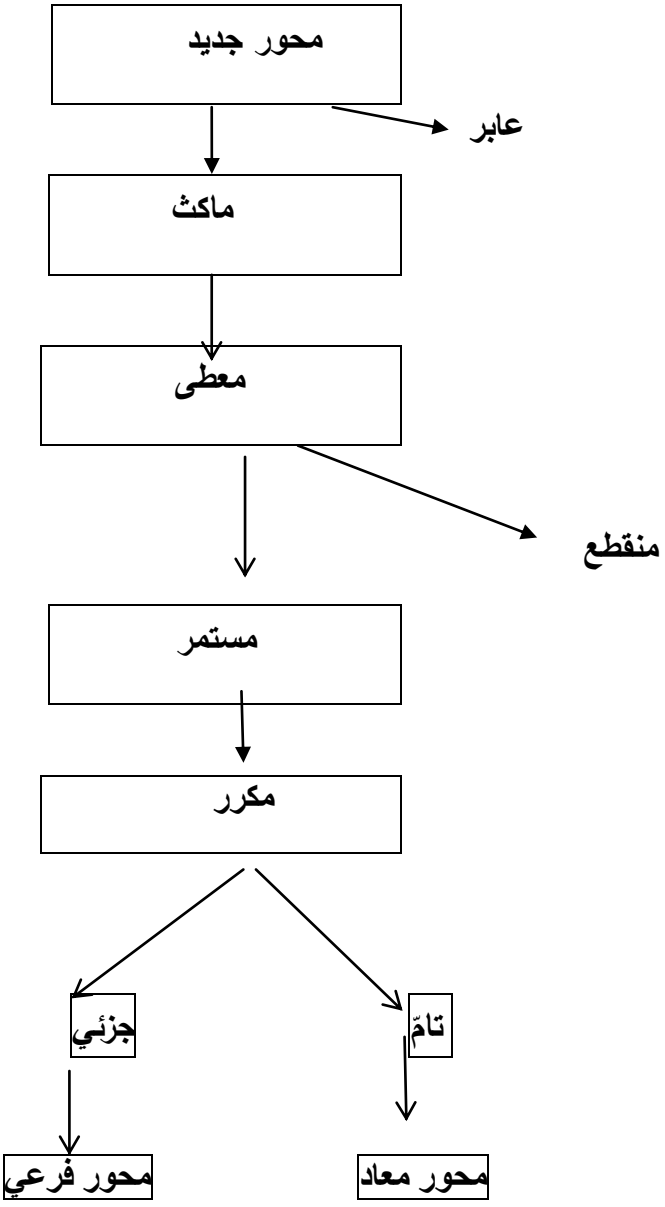

(١) بنية الخطاب من الجملة إلى النص : ١١٤ .

وقد عرض المتوكل الخطاب الآتي موضحاً أنواع المحاور الواردة في هذا المخطط: ((زار المغرب شاعر مصريّ وشاعر سوريّ وشاعر لبنانيّ... تجوّل الشاعر السوريّ في المدن التونسية ... بيعت أثناء ذلك مئات النسخ من ديوان الرسم بالكلمات ... وقد سعد نزار قباني كثيراً بحفاوة المثقّفين التونسيين))[1].

نستنتج من خلال هذا القول ما يأتي: أنَّ الشاعر المصري يُعدّ محوراً جديداً؛ لأنَّهُ أدرج لأول مرة في الخطاب وكذلك الأمر بالنسبة للشاعر السوري والشاعر اللبناني، ونلاحظ أنَّ الشاعر المصري والشاعر اللبناني لم يمكثا في الخطاب، لذلك أطلق عليه المتوكل (المحور العابر)، أمَّا لفظ الشاعر السوري فقد تكرر بلفظه وهو ما يسمى (المحور المعطى).

(١) بنية الخطاب من الجملة إلى النص:١١٥.

إسناد وظيفة المحور: إنَّ وظيفة المحور من الوظائف التداولية، فإسناد هذه الوظيفة يحتاج إلى قواعد وهذه القواعد تسند حسب الوظائف التركيبية بوصفها وظائف داخلية هي التي تتحكم في تناسق الجمل، ووظيفة المحور تُسند إلى أي مكون من مكونات الجمل دون استثناء شرط ألَّا يكون المحور يحمل وظيفة تداولية أخرى سواء كانت داخلية أم خارجية(١).

فكما يمكن الإسناد إلى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل، والمفعول) بالإمكان كذلك إسناده إلى المكونات التي تحمل وظائف دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان)(٢).

- دخل عمر إلى المنزل
- عمر جائع منذ الصباح

بنيتها الحملية: مض دخل فعل (س ١: عمر (س١) منفذ فاعل محور (س٢): مك(س٢) المنزل.

ويخضع إسناد وظيفة المحور للقيد العام الضابط لإسناد الوظائف (قيد الأحادية) الذي أقترح المتوكل صياغته بالشكل الآتي:

- أن لا موضوع يأخذ أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوى الوظيفي (أكثر من وظيفة دلالية أو أكثر من وظيفة تركيبية أو أكثر من وظيفة تداولية)، داخل نفس الحمل.

– أن لا وظيفة تُسند إلى أكثر من موضوع واحد داخل نفس الحمل))(١).

(١) ينظر: مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكل وسيمون ديك: محمد بودية: ٢٥٩.

(٢) ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٧١.

على هذا الأساس تسند وظيفة المحور إلى أكثر من مكون في الحمل، مثال على ذلك: (جمع زيد وعمر الأدوات)

بنيتها الوظيفية: مض جمع فعل (س[1]): زيد (س[1]) منفذ فاعل محور،(س[2]):عمر (س[2]) منفذ محور (س[3]):الأدوات (س[3]) متقبل مفعول.

ففي هذه الجملة يوجد محوران وهما: (زيد وعمر).

سلمية إسناد وظيفة المحور:[2].

منفذ { متقبل، مستقبل، مستفيد، زمان، مكان }

يفاد من هذا السلمية ((أنَّ وظيفة المحور تُسند إلى الأدوار الدلالية أكثر من الوظائف التركيبية خلافاً لما يقوله(أحمد المتوكل)[*]، وكذلك بناء على ما يراه عدد

(١) ينظر :الوظائف التداولية في اللغة العربية: ٧٣.

(٢) الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام : فاطمة بنت ناصر بن سعيد المخيني :٧٤.

(*) يقترح (أحمد المتوكل) سلمية لإسناد وظيفة المحور إذ يرى المتوكل أنَّ المكون الفاعل يستأثر علة وظيفة المحور، أي أنَّ له الأسبقية على غيره من المكونات في أنْ تُسند إليه وظيفة المحور، ويزكي فرضية

كبير من اللغويين المعاصرين من إمكان الاستغناء عن الوظائف التركيبية في وصف اللغات الطبيعية، كما أنَّ البعد الدلالي فيه وظائف مماثلة للوظيفتين: المحور والبؤرة، أوفر من البعد التركيبي، أضف إلى ذلك أصلية هذه الوظائف الدلالية في مقابل اشتقاقية الوظائف التركيبية))[١].

إعراب المكون المحور:

يتم الانتقال من البنية الوظيفية إلى البنية المكونية ((حسب النحو الوظيفي عن طريق تطبيق(قواعد التعبير)، التي تشمل قواعد إسناد الحالات الإعرابية وقواعد الموقعة وقواعد إسناد النبر والتنغيم))[٢].

والذي يهمنا هنا قواعد إسناد الحالات الإعرابية، إذ إنَّ المكونات تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى الوظيفة المسندة إليها في البنية الوظيفية، وفي الغالب الأعم تختلف عملية إسناد الحالات الإعرابية إلى المكونات تبعاً لانتمائها أو عدم انتمائها إلى الحمل، فالمكونات الخارجية (المبتدأ- الذيل – المنادى) تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها التداولية، أمَّا المكونات الداخلية (البؤرة- المحور) فإنَّها تأخذ حالتها الإعرابية بمقتضى وظيفتها الدلالية أو التركيبية[٣].

تتفاعل حسب النحو الوظيفي الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية والوظائف التداولية في تحديد الحالات الإعرابية حسب سلمية تحديد الحالات الإعرابية:

أسبقية المكون الفاعل على غيره من المكونات في أخذ الوظيفية التداولية المحور لما بين المحور والفاعل من سمات مشتركة. ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٧٥، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري :٢٥٣.

(١) الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام: ١٠٥.

(٢) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٧٥.

(٣) ينظر : الوظائف التداولية الداخلية في سورة الانعام :١١٤.

الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية

ومفاد هذه السلمية أنه:

- أنَّ المكون الحامل لوظيفة تركيبية (فاعل – مفعول) يأخذ الحالة الإعرابية بمقتضى هذه الوظيفة أيا كانت وظيفته الدلالية أو التداولية
- أنَّ المكون الحامل لوظيفة دلالية ووظيفة تداولية (المكون الذي لا وظيفة تركيبية له) يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أيا كانت وظيفته التداولية[١].

أمَّا بالنسبة للمكون المسندة إليه وظيفة المحور فيرى (أحمد المتوكل) أنَّهُ يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبة، بوصفه مكوناً داخلياً[٢].

- عاد **زيد** البارحة .
- رجع **البارحة** زيد .
- قابل **زيداً** عمرو

حيث يأخذ المكون المحور (زيد) الحالة الإعرابية الرفع بمقتضى وظيفته التركيبية الفاعل، ويأخذ المكون المحور (البارحة) الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته الدلالية (الزمان)، ويأخذ المكون المحور(زيداً) الحالة الإعرابية النصب بمقتضى وظيفته التركيبية (المفعول)[٣].

(١) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية :٧٦.
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦.
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٧٧.

مض عاد ف (س١:زيد (س١) منفذ فاعل محور،(س٢:(البارحة (س٢) زمان بؤرة جديد

مض رجع فعل (س١: زيد (س١)منفذ فاعل بؤرة جديد ،(س٢: البارحة (س٢) متقبل محور.

مض قابل فعل (س١: عمرو(س١) منفذ فاعل بؤرة جديد ،(س٢: زيدا (س٢) متقبل مفعول محور.

موقع المحور

موقع المحور في الجملة الاسمية: يتموقع ((المكون المسندة إليه وظيفة المحور في الجمل الاسمية حسب أحكام تختلف إذا كان هذا المكون الفاعل أو غير الفاعل))[١]، ومعنى هذا أنَّ المحور قد يكون هو الفاعل أو غير الفاعل في الجملة الاسمية :

- موقع المحور الفاعل: يحتل المكون المحورُ المسندة إليه وظيفةُ الفاعل الموقعَ (فا) الوارد مباشرة قبل موقع المحمول في البنية الموقعية : م٤، م٢، م١، مØ فا (م ص – م س– م ح – ظ) مف ص م ٣

ولا يشترط في الفاعل المتقدم على المحمول أنْ يكون عبارة مُحلية إلَّا إذا كان محوراً، أمَّا إذا كان بؤرة مقابلة فإنَّه لا يخضع لقيد الإحالية [٢].

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :٩١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٩١.

ويرد الفاعل المحور متأخراً عن المحمول كما هو الشأن في المكونين (كتاب – رجل)

- عندي كتاب (فاعل محور)
- في الدار رجل (فاعل محور)
- **موقع المحور غير الفاعل:** يحتل المكون غير الفاعل الموقع الذي تخوله إياه وظيفتهُ الدلالية أو وظيفتهُ التركيبية كما يتبين من الجمل:
- زيد منطلق غداً (زمان محور)
- خالد منتظر منذ **الأمس** (زمان محور)، وقد يتغير موقع المحور في الجملة الأسمية (غير الفاعل)
- **غداً** زيد منطلق (زمان محور)
- منذ **الأمس** خالد منتظر(زم مح) ومعنى هذا أنَّ الجملة الاسمية تحتوي على وظيفة المحور، وهذا المحور يمكن أنْ يحمل وظائف غير تداولية (تركيبية ودلالية)[1].
- **موقع المحور في الجملة الفعلية:**

في الجملة الفعلية قد يكون المحور إمَّا فاعلاً أو مفعولاً به وهذا ما أشار إليه (المتوكل): ((يحتل المكون المسندة إليه وظيفة المحور الموقع الذي تقتضيه وظيفته الدلالية أو وظيفته التركيبية))[2]، كما يتبين من الجمل:

- متى رجع **زيد** (فاعل محور)

(١) ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية :٩٠.

(٢) المصدر نفسه : ٨٣.

- رجع **البارحة** زيد (زمان محور)

ففي الجملتين يحتل المكون(زيد ، البارحة) الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية الفاعل ووظيفته الدلالية الزمان .

قيود موقع المحور: يتحدث المتوكل عن إشتغال المحور الموقع م ø وهو موقع يكون متقدماً على المحمول (الفعل) وهو موقع تشغله بؤرة المقابلة أو اسم الاستفهام ولذلك حددّ الشروط التي لا بد من توافرها في المحور لكي يشغل هذا الموقع وهي :

- ((يشترط في المكون المحور المحتل الموقع (م ø)أنْ يكون عبارة محيلة، أي عبارة حاملة للمعلومة الكافية لتمكين المخاطب من التعرف على ما تحيل عليه))[1]، أي يكون لدى المتكلم والمخاطب معرفة مسبقة إلى المعنى الذي تحيل إليه العبارة اللغوية، مثل:

- **عمراً** قابلته (مح)
- في **الشهر الماضي** زرت صديقي

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أنَّ هناك قاسماً مشتركاً بين المتكلم والمخاطب ، فكل ما قيل معروف وليس مجهولاً.

وقد وردت مثل هذه البنية في قوله تعالى: ﴿ **وَالْقَمَرَ** قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس:٣)

محور متقدم

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٨٦

موقع المحور في الجمل الرابطية: تترتب المكونات داخل الجملة الرابطية في اللغة العربية حسب البنية الموقعية الآتية:(١).

م٤،م٢،م١،مØ، ط، فا،(م ص، م س، م ح، م ظ) مف ،ص، م٣

فمثلاً الجملة: كان زيد مسافراً

البنية الحملية للجملة هي: مض مسافر ص (س١: زيد (س١) منفذ.

إذ تسند إلى موضوع (س١) الوظيفة التركيبية الفاعل والوظيفة التداولية المحور، وإلى المحمول (مسافر) الوظيفة التداولية بؤرة الجديد

مض مسافر ص بؤرة جديد (س١: زيد (س١) منفذ فاعل محور

حيث ((تتموقع المكونات داخل الجملة طبقاً للبنية الموقعية بالشكل الآتي: ((يحتل الرابط (كان) الموقع ط، ويحتل الفاعل الموقع (فا)، ويحتل المحمول موقعه العادي إذ إنَّهُ لا يحمل وظيفة تداولية (بؤرة مقابلة مثلاً) تخوله احتلال الموقع مØ))(٢).

ولا تختلف رتبة المكونات في الجملة الرابطية عن الجملة الفعلية إذ نلاحظ أنَّ المواقع نفسها المفترضة بالنسبة للبنية الفعلية نجدها واردة بالنسبة الرابطية ما عدا موقعي الرابط والمحمول ((ويحتل المحور في الجمل الرابطية الموقع الذي تخوله إيَّاه وظيفته الدلالية أو وظيفة التركيبية كما يمكن أنْ يحتل، الموقع (مØ) بمقتضى قاعدة الموقعة:

(١) ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية : ٩٨ .

(٢) المصدر نفسه :٩٩.

محور

مح ـــــجوازاً←ـــ مØ

ففي الجملتين يحتل المحوران (زيد) و(في الدار) الموقعين اللذين تقتضيهما الوظيفة التركيبية (الفاعل) والوظيفة الدلالية (المكان) على التوالي:

- كان **زيد** شجاعاً
- كان عمرو **في الدار**

ويخضع موقعة المحور في الجمل الرابطية لقيد " الموقعة الأحادية " وقيد" الإحالية" وهذه نفسها القيود التي نجدها في الجملة الفعلية))[1].

(١) الوظائف التداولية في اللغة العربية :١٠٠.

المبحث الثاني

وظيفة المحور دراسة تطبيقية في سورة يس

تتضمن سورة يس شخصيات تشكل محاور الخطاب بأعتبارها الذوات التي تدور حولها أحداث السورة وهذه المحاور ليست جميعها متساوية في الأهمية ،وتقاس أهمية المحور بمدى استمراريته كمحط الحديث من بداية الخطاب إلى نهايته فهناك محاور دائمة ومحاور مؤقته ذات استمراية محدودة .

لذلك سوف ندرس سورة يس المباركة من خلال تقسيم السورة إلى قطع خطابية كل قطعة تمثل موضوعاً معيناً.

قال تعالى :﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ، فالكلام في الآيات المباركة موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآل وسلم وهو محط الحديث في الآيات باعتباره محور العملية الخطابية ، وهو محور جديد أدرج أول مرة في الكلام، والغرض من الإخبار بيان حال الرسول صلى الله عليه وآل وسلم وبيان حال دينه ليكون العلم بأن دينه صراط مستقيم[١]

(١) التحرير والتنوير :٣٤٦/٢٢

قال تعالى :﴿ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾، فالخطاب موجه إلى القوم الكافرين ،وهم محط الحديث في الآيات باعتبارهم محور العملية الخطابية وهو محور جديد أدرج أول مرة في الكلام، وهم العرب الأميين الذين لم يزالوا خالين من الكتب عادمين الرسل ، قد عمتهم الجهالة ، وغمرتهم الضلالة ، أي لتنذرهم يا محمد بهذا القرآن ، الذين ما جاءهم رسول ولا كتاب ، لتطاول زمن الفترة عليهم فأرسل الله إليهم رسولاً من أنفسهم [1]

قال تعالى :﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا

(١) ينظر :صفوة التفاسير :٧/٣

يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ ، المحور في الآيات المباركة هم (أصحاب القرية)، وهم محط الحديث وهو محور جديد أدرج أول مرة في الكلام ، يقول تعالى: وأضرب يا محمد لقومك الذين كذبوك مثلاً أصحاب القرية إذا جاءها المرسلون ،وقد أفرد كثير من الباحثين المفسرين مساحات واسعة للحديث عن هذه القرية وعن أصحابها[1]، ويرى صاحب الظلال أنَّ القرآن لم يذكر :(من هم أصحاب القرية ولا ماهي القرية ، وقد أختلفت الروايات ولا طائل من الجري مع هذه الروايات ، وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أنَّ تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئاً في دلالة القصة وإيحائها ومن ثم أغفل التحديد ، ومضى إلى صميم العبرة ولبابها [2]

قال تعالى : ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

(١) ينظر : جامع البيان، الطبري :١٩/ ٤١٣.وفتح القدير :٣٦٥/٤.ووتفسير القرآن الكريم سورة يس: ابن العثيمين:٥٥،و الجامع لأحكام القرآن، القرطبي :٤٢٣/١٧، وتفسير الرازي: ٥١

(٢) تفسير القرآن العظيم:٥٦٨/٦

﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ والمحور في الآيات هو (الرجل المؤمن) وهم محط الحديث في الآيات والذي يحتل العملية الخطابية ، وهو محور جديد أدرج أول مرة في الكلام ، ففي الآية استنكار الشرك على لسان هذا الرجل المؤمن الذي جاء من اقصى المدينة ليُحاج قومة في شأن المرسلين ، وهو كما جاء في صفوة التفاسير " حبيب النجار)) [1]

قال تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ

(١) صفوة التفاسير :١٠/٣

وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ (٤٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فالخطاب موجه إلى (القوم الكافرين)، فهم محور العملية الخطابية في الآيات وهو محور معطى تكرر ذكره في السورة ،أي ((يا أسفاً على هؤلاء المكذبين لرسل الله المنكرين لآياته ويا حسرة عليهم ،ما جاءهم رسول إلا كذبوا به، واستهزأوا به ، وهكذا عادة المجرمين في كل زمان ومكان وفي الآيات تعريض

لكفار قريش حيث كذبوا سيد المرسلين)) [١]

قال تعالى :﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ المحور في الآيات هم أصحاب الجنة فهم محط الحديث في الآيات وهو محور جديد أدرج أول مرة في الكلام ، يخبر الله تعالى أهل الجنة أنهم اذا ارتحلوا من العرصات فنزلوا في روضات الجنات أنَّهم في شغل فاكهون ،أي في شغل عن غيرهم ، بما هم فيه من النعيم المقيم ، والفوز العظيم [٢]

قال تعالى ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ

(١) صفوة التفاسير :١٢/٣

(٢) ينظر : تفسير القران العظيم :٥٨٢/٦

فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ، فالخطاب في الآيات موجه إلى المجرمين باعتبارهم محور العملية الخطابية وهو محور جديد أدرج أول مرة في السورة ،وهم الكفار الذين يجحدون وقوع يوم الحساب ونداؤهم بعنوان المجرمون للإيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة بأنَّهم مجرمون ،فاللام في المجرمون موصولة أي يا أيها الذين اجرموا وهذا التقريع من الله سبحان وتعالى للكفرة من بني آدم ، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين ، وعصو الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم(١)

قال تعالى :﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فالخطاب موجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو محط الحديث وهو محور معطى تكرر ذكره في أول سورة يس (أنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) والآن يأتي في صورة الرد على ما كان يدعيه بعضهم من وصف الرسول صلى الله عليه وآل وسلم بأنَّه شاعر ؛ ووصف القرآن بأنه شعر ، والمعنى((نحن علمناه القرآن وما علمناه

(١) ينظر : تفسير القران العظيم :٦/٥٨٤

الشعر ، فالقرآن موحه إليه بتعليم من الله الذي أوحى به إليه ليس بشعر ، ودل على أنَّ هو المقصود بقوله (وما علمناه الشعر) في قوله عقبه (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) أي ليس الذي علمناه إياه إلا ذكراً وقرآناً وماهو بشعر)) [١]

قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾

فالخطاب عائد على القوم الكافرين وهو محور (معاد) تكرر ذكره في سورة يس المباركة ، وهذا القسم من السورة يعرض قضية الألوهية والوحدانية في أطار مشاهدات القوم ، ومن نعم البارئ عليهم ، وهم لا يشكرون [٢].

قال تعالى : ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ، فالخطاب للرسول صلى الله عليه وآل وسلم وهو محور(معاد) ،أي لا يحزنك تكذيبهم لك

(١)التحرير والتنوير :٢٣/ ٥٧

(٢) ينظر :في ظلال القرآن :٥/٢٩٧٦

وكفرهم بالله ، ((فهم مكشوفون لعلم الله ، وكل ما يدبرونه وما يملكونه تحت عينه فلا على الرسول منهم ، وأمرهم مكشوف للقدرة القادر ، والله من ورائهم محيط)) [1]

(١)في ظلال القرآن :٥/٢٩٧٦

الخـــاتـــمـــة والنتائج

بعد أنْ مَّن الله تعالى عليَّ بإتمام هذا البحث بسطنا موضوعاته في هذه الرسالة بما تضمنته من مباحث ومطالب فرعية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، يمكننا عرضها على النحو الآتي:

١. يمثل النحو الوظيفي أحد أهم الدراسات التي تناولت النصوص من حيث دلالتها ، والذي تعاضدت فيه جملة من التراكيب والاساليب .

٢. لا يمكن للوظائف التركيبية أنَّ تكون كلية المفاهيم ، وهذا لا ينطبق على الوظائف التداولية والدلالية داخل كل نص.

٣. يأتي المبتدأ كوظيفة تداولية خارجية غير داخلة في نطاق الحمل ولا يشكل حداً من حدوده .

٤. أنَّ الوظائف التداولية هي التي تميز النحو الوظيفي عن سائر الأنحاء الأخرى، لأنَّهُ يأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تحيط بالعملية اللغوية.

٥. تتكفل الوظائف التداولية بتحديد العلاقات بين مكونات الحمل (الجملة) على حسب التواصل بين المتكلم والسامع .

٦. تُعَدُّ الوظائف التداولية الداخلية (المحور والبؤرة) أهم الوظائف على الإطلاق وأعقدها، مقارنة بنظيرتها الخارجية، وذلك لأنَّها ترتبط بالمقام وتُسند إلى مكونات داخل الحمل.

٧. الفرق بين وظيفة البؤرة ووظيفة المحور أنَّ البؤرة تشكل أساس الكلام أمَّا المحور فهو المكون الذي يدور حوله الكلام.

٨. حاولت الباحثة رصد الوظائف التداولية الداخلية (البؤرة– المحور) للآيات القرآنية في سورة يس.

٩. وردت وظيفة البؤرة في سورة يس بنوعيها (الجديد – والمقابلة) ، فبقدر ما تحمل السورة من معلومات جديدة بقدر ما تحمل من معلومات معطاة .

١٠. وردت وظيفة بؤرة المقابلة بشكل كبير في سورة يس مقارنة ببؤرة الجديد ؛لأنَّ سورة يس تركز على وحدانية الله –تعالى– وتنزيهه عن الشرك ، واثبات صدق رسالة الرسول ..

١١. غلب على البناء الوظيفي في السورة المباركة وظيفة المحور التي شغلت الجزء الأكبر منها، والمحور في سورة يس مثلته شخصيات السورة .

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيدنا ونبيّنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وما توفيقي إلَّا بالله العلي العظيم.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

أولاً: الكتب العربية

١. الإتقان في علوم القرآن :جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق :محمد ابو الفضل إبراهيم ، (د- ط) وزارة الشؤوم الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، السعودية ،(د- ت)

٢. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي: أحمد المتوكل، ط١، دار الهلال العربية، الرباط،١٩٩٣.

٣. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

٤. التحرير والتنوير: الشيخ الطاهر بن عاشور،(د- ط)، الدار التونسية، تونس،١٩٨٤.

٥. التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات: أحمد المتوكل،ط١،مكتبة دار الأمان،بيروت،٢٠٠٥.

٦. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، ط١، دار الفكر،١٩٨١.

٧. تفسير القرآن العظيم :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تحقيق:سامي بن محمد سلامة ،ط١،دار طيبة للنشر ، السعودية ، ١٩٩٧.

٨. تفسير القرآن الكريم سورة يس: الشيخ محمد بن صالح العثيمين، (د- ط)، دار الثريا للنشر،(د-ت)

٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار الهجر، القاهرة،٢٠٠١.

١٠. الجامع الكبير: الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦.

١١. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنهُ من السّنة وآي الفُرقان: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت ٦٧١هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة،بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

١٢. الجملة المركبة في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ط١، مطابع عكاظ، الرباط، المغرب، ١٩٨٨.

١٣. الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية و النمط: أحمد المتوكل، ط١، دار الامان، الرباط ، ٢٠١٠.

١٤. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي: أحمد المتوكل، ط١، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمد الألوسي البغدادي(ت ١٢٧٠هـ)،(د- ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،(د-ت).

١٦. شرح المفصل: يعيش بن علي النحوي (ت ٦٤٣هـ)،(د- ط) دار الطباعة المنيرية،(د-ت)

١٧. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ط٤، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان،١٩٨١.

١٨. علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني: بسيوني عبد الفتاح فيومي، ط٤، مؤسسة المختار، ٢٠١٥.

١٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي ابن محمد بن عبد الله الصنعاني الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، (د- ط)، دار النوادر، الكويت،٢٠١٠.

٢٠. في ظلال القرآن: سيد قطب : ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٧٢.

٢١. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص: أحمد المتوكل، ط١، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠١

٢٢. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية والتمثيل الدلالي التداولي، أحمد المتوكل، ط١، دار الأمان، الرباط، المغرب، ١٩٩٥ .

٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : ابو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،٢٠٠٦.

٢٤. اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط والتطور :أحمد المتوكل،ط١، الرباط، دار الأمان ،٢٠١٢.

٢٥. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: أحمد المتوكل، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة،١٩٨٩.

٢٦. اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية، علي آيت أوشان، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٨

٢٧. اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية: عبد القادر الفاسي الفهري، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٨٥

٢٨. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكّاكيّ (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧.

٢٩. من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية: أحمد المتوكل، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء ،١٩٨٧.

٣٠. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد: أحمد المتوكل، ط١،دار الأمان، الرباط، المغرب، ٢٠٠٦.

٣١. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة: أحمد صالح شاهين، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن،٢٠١٥

٣٢. نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم)، محمد الحسين مليطان، ط١، دار الأمان، ٢٠١٤.

٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥.

٣٤. الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ط١، دار الثقافة للنشر،١٩٨٥.

٣٥. الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ط١، دار الامان، الرباط، المغرب.

ثانياً: الأطاريح والرسائل :

١. المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لأبن عاشور ، الطاهر بن عاشور ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، ٢٠٠٦.
٢. النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، الزايدي بودرامه، جامعة الحاج خضر، كلية الآداب واللغات ، باتنه، ٢٠١٤.
٣. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي: يحيى بعيطيش: جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات ، الجزائر، ٢٠٠٦.
٤. الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام: فاطمة بنت ناصر بن سعيد المخيني، الإمارات العربية المتحدة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ٢٠٠٦.

ثالثاً: المجلات :

١. أسلوب القصر وبلاغته في القرآن الكريم: مبارك حسين نجم الدين وسوسن محمد عثمان، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، العدد ٥، اغسطس ٢٠١٢.
٢. البؤرة في نظرية النحو الوظيفي قراءة جديدة في تنميط أحمد المتوكل،سعيدة زيغد، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة باجي ،مختار،العدد ٣١ ،٢٠١٢.

٣. مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكل وسيمون ديك قراءة في نموذج النحو الوظيفي: محمد بودية: جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد ١٢، ٢٠١٣.

٤. المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي :مسعود الصحراوي،جامعة الأغواط ،مجلة الدراسات اللغوية ، الجزائر ، العدد١، ٢٠٠٣.

Summary

The current study sheds light on the study of internal deliberative functions in Surat Yasin in the light of the functional grammar theory, and the topic of deliberative functions is the most important characteristic of modern pragmatic studies. The researcher tried to apply this theory (deliberative functions) to Surat Yasin The study relied on the analytical descriptive approach, which is based on compilation, description and analysis, and accordingly the elements of this thesis were distributed on a methodological plan consisting of a preface, three chapters and a conclusion, we present the content of the following:- The preface: the introduction includes a hadith about Surat Al-Yasin. The first chapter was titled introduction to functional syntax theory and it contains two sections ، the first included thefunctional grammar theory principles and modle، The second included (sentence structures in functional grammar) ,. The second chapter: It came under the title (the deliberative function of the focus) and included three topics, the first included (the new focus), the second included (the focus of the interview) , The third chapter came under the title (Deliberative function of the axis) and this chapter contained two topics, the first included (the concept of the axis) and the second included (the axis function is an applied study in surat yassin) as in the conclusion the researcher summarizes the results of the study. I ask God Almighty to be successful in this message that is in your blessed hands